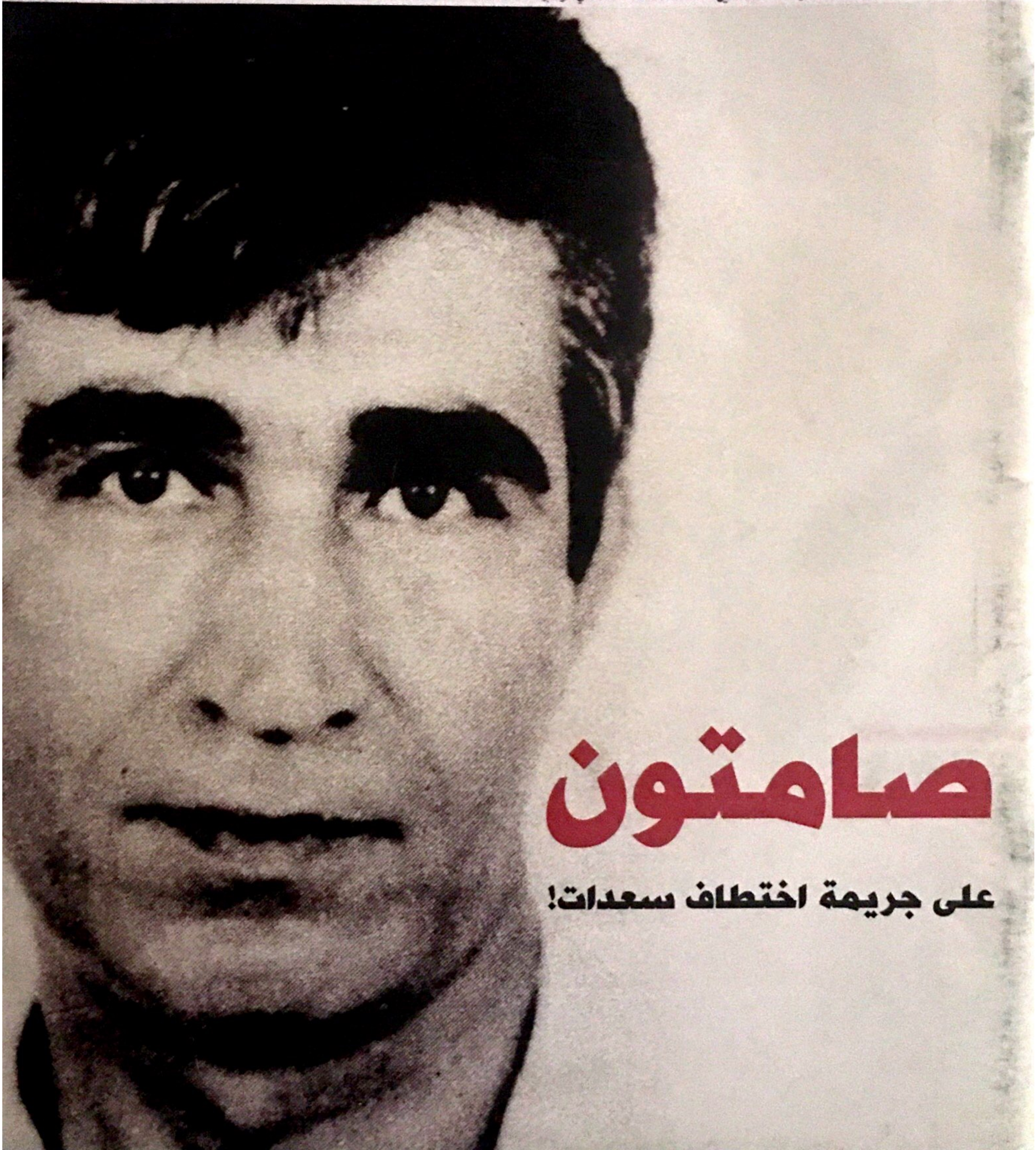
# الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

الهدف - فلسطين - العدد 1468 15 ت.ثاني/ نوفمبر

Al - Hadaf - Palestine No. 1468 Nov. 15th 2013

# صامتون

## على جريمة اختطاف سعدات!


الحرية والعلاج للمناضلين
أحمد قطامش
أحمد سعادات
تهوي المطارق الثقال عل الزجاج فينكسر أما الفولاذ فيصمد
لجنة الأسير الفلسطيني
في دولة فلسطين


الشهيد الرفيق ايمن محسن الرزة
الشعبية
لتحرير فلسطين
انا ان سقطت على التراب
فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح

# الهدف

سياسية عربية كل الحقيقة للجماهير

Al - Hadaf - Palestine No. 1468 Nov. 15th 2013 الهدف - فلسطين - العدد ١٤٦٨ ١٥ ت.ثاني/ نوفمبر ٢٠١٣




أسسها الأديب الشهيد
غسان كنفاني عام 1969


**رئيس التحرير**

عمر شحادة

**هيئة التحرير**

جواد عقل

يوسف الصليبي

أحمد .م. جابر

د. محمد أبو ناموس

**عناوين المجلة**

**في فلسطين**

رام الله - دوّار الساعة

عمارة الميدان - ط 3 هاتف 2966808 02

البريد الإلكتروني alhadaf194@gmail.com

الصفحة الإلكترونية: www.pflp.ps

**غزة - الرمال - برج السراج**

المكتب الإعلامي للجبهة الشعبية

تليفاكس 2837810 - 2828291

بريد الكتروني: info@pflp.ps

**في سوريا**

دمشق: ص . ب 30192 - هاتف: 6328267

فاكس: 6319374

alhadafmagazine@yahoo.com

**ثمن النسخة**

1 يورو أو ما يعادلـــــه

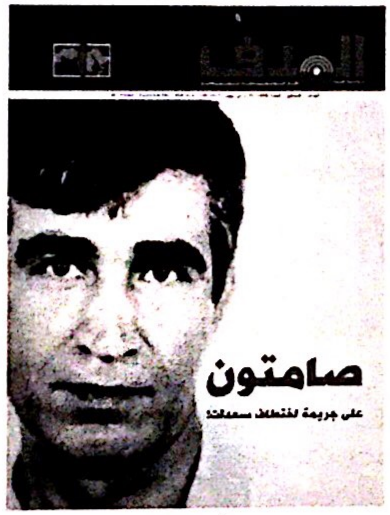
**قيمة الاشتراك السنوي**

10 يورو أو ما يعادلها


## في الذكرى ٩٦ لثورة اكتوبر الاشتراكية

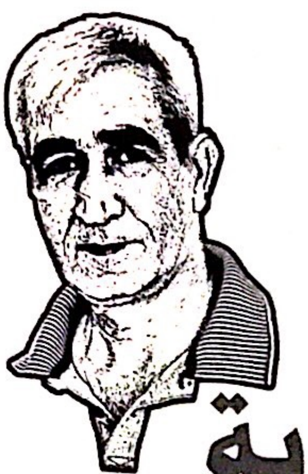
في السابع من تشرين الثاني الجاري ، حلت الذكرى السادسة والتسعون لثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا التي قادها الثوري العظيم « فلاديمير ايليتش لينين » ، مسجلاً اول انتصار للطبقة العاملة في محاولاتها الدؤوبة لولوج عصر الاشتراكية وبناء المجتمع الشيوعي . وبرغم انتهاء هذه المحاولة بما لها وما عليها بانهيار الاتحاد السوفيتي في نهاية القرن الماضي لاسباب في جوهرها « الضمور المستمر للديمقراطية » ، إن نظرة الى الخلف تكشف عن القوى الجبارة التي ايقظتها الثورة والمنجزات الوطنية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية العاصفة ببعدها الروسي والعالمي التي تركت وما تزال تأثيراتها التاريخية. لقد اجتذبت في مراحلها الاولى وخصوصا حتى وفاة القائد الثوري الاممي لينين قادة ورجال الفكر والثقافة والادب على المستوى العالمي فضلاً عن الطبقة العاملة العالمية بنقاباتها واحزابها وقياداتها وكل مناضلي الحرية الطامحين نحو عالم بلا استغلال او ظلم اجتماعي ا و قومي ، عالم يختفي فيه استغلال الانسان لاخيه الانسان .

وفي اقدام ثورة اكتوبر الاشتراكية فور انتصارها عام ١٩١٧ في روسيا على فضح الاتفاقات الاستعمارية السرية والكشف عن اتفاقية « سايكس بيكو» لتقسيم البلاد العربية وفي اطارها « وعد بلفور » لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين على انقاض حقوق سكانها الاصليين من الشعب الفلسطيني، الا التاكيد على وحدة نضال الشعوب والاممية العمالية والانسانية ، والحاجة الملحة اليوم قبل الغد لرفع الراية الحمراء وشعارها في الظروف الجديدة « ياعمال العالم ويا ايتها الشعوب المضطهدة اتحدوا » ، فها هو السقوط التاريخي يتجلى من جديد لعالم القطب الاوحد والعولمة الامبريالية ومعها الليبرالية الجديدة وخرافة نهاية التاريخ .




غلاف الهدف

## في هذا العدد



# الحرية
## للقائد سعدات ورفاقه وكافة الاسرى

شهد شهر اكتوبر الماضي انشطة متنوعة بين ابناء الجاليات في الدول الاوروبية وداخل الوطن ومخيمات اللجوء في اطار برنامج الحملة الوطنية لاطلاق سراح القائد الوطني سعدات ورفاقه وكافة الاسرى، وهي على تنوعها من الندوة الى البوستر الى الوقفة والمسيرة .... تاخذ قيمتها بوصفها الصدى الصداح للصمود البطولي في اقبية التحقيق ولانتصار ارادة الثائر على السجان وارادة الصمود والمقاومة على جبروت الاحتلال .

إنها نداء الحرية المنبثق من الفعل والنضال الشعبي الذي لم ولن يخبو، ومن صوت التغيير العارف لطريقه الذي لن يحيد عنه، مهما تنوعت الرؤى واختلفت الوسائل او المكان او الزمان .

الصمت هو الوجه الاخر لسيف الزمن الذي ان لم تقطعه قطعك، ويقطع آمالهم واحلامهم واهدافهم واعمارهم وعطاءهم يوما وراء يوم، بعيداً هناك عن اسرهم وبيوتهم واحبائهم ورفاقهم في حلكة الليل وظلام السجن من خلف الاسوار العالية .

فهذا الصمت يغدو يوما وراء يوم شكلاً للتواطؤ ونوعا من الخداع وقناعا يختفي وراءه العجز والقصور وربما الخذلان .

ان جريمة الاختطاف التي اقدمت عليها قوات الاحتلال واجهزته الامنية في الرابع عشر من آذار عام ٢٠٠٦، عبر اجتياح وهدم سجن اريحا والتنكيل الوحشي على الهواء مباشرة امام الكاميرات، بافراد الشرطة الفلسطينية الذين تحولوا ضحية اخرى للصمت وما وراء الصمت، بتنسيق كامل مع ممثلي الامن البريطاني والامريكي المناط بهم الرقابة على السجن وحماية المعتقلين وفق الاتفاقية المبرمة مع السلطة الفلسطينية لاحتجاز سعدات ورفاقه، بعد اتهامهم بتصفية مجرم الحرب وزير السياحة المستوطن رحبعام زئيفي، رداً على اغتيال الشهيد القائد ابو علي مصطفى الامين العام السابق للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، تكشف على نحو صريح حالتنا التي لا يجوز ان تدوم.

اختطاف سعدات ورفاقه ( عاهد وباسل وحمدي ومجدي ) وكذلك اللواء الشوبكي، جريمة دولية، ونموذج لاسلوب التعامل مع القيادة والمفاوض الفلسطيني ولنقض العهود التي لا يقيمون وزنا لها، ولمن قطعت لهم ... انها جريمة دولية تحكمها اخلاق لصوص وشذاذ آفاق، ليس فقط لانها تمت خلافا للقانون والاتفاقيات في مناطق ( أ ) أو لحصانة عضو المجلس التشريعي او لان سعدات ورفاقه حوكموا في مؤسسات السلطة ولا يجوز محاكمتهم وعقابهم مرتين على نفس التهمة، وليس لانه اختطاف وانتهاك للقانون والاتفاق الدولي المفترض - البريطاني الامريكي السلطوي الاحتلالي .... بل لانها مؤامرة معلنة كوعد بلفور واتفاقية سايكس بيكو وكمب ديفيد واتفاق اوسلو، ليس ضد شعب بمجمله فحسب، بل ضد كل فلسطيني حر شريف يصر أن يعيش على ارض وطنه بكرامة..!

الصمت على اختطاف سعدات ورفاقه والشوبكي وكذلك مروان البرغوثي والشيخ حسن يوسف وغيرهم من اعضاء التشريعي والآلاف من الاطفال والنساء والرجال جريمة مركبة ودولية، لانها تختصر اختطاف الحق والعدالة والوطن والقضية والقرار، رغما عن القانون وقيم العصر...

فالصمت على الاختطاف نوع من القبول باحلال قانون الغاب الذي يمارسه المحتل والاكتفاء بمتعة التفاوض التي بانت نوعاً من الاغتصاب ، فالى متى هذا السكوت ... السكوت عن الحق!! سكوتنا قيادة رسمية، افرادا واحزابا ومؤسسات، في الميادين الرسمية والشعبية، السياسية والقانونية، والى متى انشغالنا المترف بهذه النمطية التي تلفنا في اليسار ايضاً سواء منه الفلسطيني او العربي و الدولي، متى يصل صوتنا.. ونسق افعالنا اقوالنا ؟!




# لنجعل من ألمنا و وجعنا منطلقا لتوهجنا

لم يتعرض شعب في التاريخ لمؤامرات و مجازر و ارهاب مثلما تعرض له الشعب الفلسطيني المناضل، حيث تكالبت قوى الاستعمار العالمي و تحالفت مع الصهيونية و سهلت عبر دسائسها و وعودها و رعايتها للمشروع الصهيوني ارتكاب ابشع المجازر و اكثرها وحشية بحق شعب اعزل و ليس له من قريب او بعيد علاقة بما تعرض له اليهود عبر التاريخ من اضطهاد و ظلم و ملاحقة , و الأنكى من ذلك ان ساندت قوى تقدمية بغض النظر عن المبررات التي تلطت خلفها هذا الاغتصاب الصهيوني و الذي خلف اكبر كارثة في التاريخ الانساني المعاصر حيث اجبر غالبية الشعب الفلسطيني على مغادرة وطنهم و العيش في المنافي و الوطن غرباء محرومين من ابسط الحقوق الانسانية .

هذه المأساة الانسانية شاركت للأسف في تكريسها و الاعتراف بمرتكبيها حتى الامم المتحدة التي تجاهلت عن قصد و سبق اصرار تنفيذ الجزء اليسير من القرارات التي انصفت اصحاب الارض الحقيقيين و سكتت عن الجرائم و المجازر و الارهاب الذي مورس على مدى قرن من الزمان ضد الشعب الفلسطيني .

امام هذا الواقع و الذي شكل التربة و الفضاء الانساني الرحب لشعبنا للتشبث بحقوقه , فأهلنا في مناطق ال٤٨ صمدوا صمودا اسطوريا امام الارهاب و العنصرية و الظلم الذي مارسه الكيان بحقهم و تمسكوا بهويتهم و ارضهم و ثبتوا أقدامهم فوق الارض التي حملت تاريخهم و امجادهم و تراثهم الحضاري و الانساني , و اهلنا في الضفة و القطاع قدموا الاف الشهداء و الجرحى و عشرات الاف من الاسرى قربانا لحقهم بالتمسك بأرضهم التي ابتلعها الاستيطان و مقدساتهم التي تئن من التهويد و شكلوا بصمودهم نموذجا لمدى الاصرار الفلسطيني على التمسك بالأرض و الهوية و الوطن, و اهلنا في الشتات و التي مثلت فيها مخيمات البؤس و الشقاء نموذجا للحفاظ على الهوية و الاستعداد لتقديم الغالي و النفيس من اجل القضية و حق العودة و رفض اللجوء القسري الذي تعرضوا له , جميعا توحدنا من اجل فلسطين و حقنا بالنضال بكل اشكاله لتحرير وطننا من الاحتلال و الاغتصاب الصهيوني و حرصنا على وحدة الارض و القضية و الهوية و خضنا نضالا من اجل الحرية و الاستقلال التي هي حق طبيعي لشعب تخطى المستحيل و كافة الصعاب و العراقيل التي جاءت من كل حدب و صوب للعبور للوطن و الحرية و العيش الكريم .

يستحق هذا الشعب العظيم من حركته الوطنية بكافة تلاوينها السياسية و تشكيلاتها ان تكون بمستوى عظمة تضحيات الشعب من خلال تمسكها بمغادرة واقع الانقسام و التخلي و التراجع عن الحقوق و الثوابت الوطنية الراسخة و التي لا يمكن الحفاظ عليها الا بتمسكنا بحقنا في وطننا فلسطين بحسن سيرنا وراء خياراتنا التي تعيد اللحمة لمؤسساتنا على اسس راسخة و ديمقراطية بما يؤهلها لممارسة كل اشكال النضال السياسية و الدبلوماسية و الكفاحية القادرة على هزيمة مشاريع الاقصاء و التصفية الصهيو-أمريكية و يعيد الألق لحركة تحرر وطني لأسمى و أعدل قضية تؤرق الضمير و الوجدان الانساني الاصيل الصادق و الرافض لسياسات العدوان و العنصرية و الارهاب التي يمارسها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني في وضح النهار .

# المفاوضات الجارية الى أين؟!

عبد الرحيم ملوح

نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية



يجري الحديث في الشارع الفلسطيني وفي الأوساط السياسية والاجتماعية الفلسطينية عن المفاوضات الجارية ، حيث يقول البعض أن الحكومة الإسرائيلية الحالية لا تعمل من أجل الاتفاق فهي تصادر الأرض والقدس والخليل والأغوار وغيرها ، وأن أمريكا كانت ولا زالت تقف الى جانب الحكومة الإسرائيلية ومصالح إسرائيل العليا هي مصالح أمريكا العليا ، لذا نراها تضغط على أوروبا لكي تعيد النظر بقرار القمة الأوروبية الخاص بالمستوطنات وبضائعها ونراها تعمل كل ما تستطيع دولياً دفاعاً عن ممارسات الحكومة الصهيونية.

والبعض الآخر يرى أن لا شيء يمكن خسرانه من المفاوضات الجارية ما دمنا ممسكين بحقوقنا الوطنية المتمثلة في الحدود وعودة اللاجئين الى ديارهم وبحقنا في الاستقلال الوطني وفي القدس عاصمة لنا . لكن هذا البعض لا ينتبه اننا بهذه المفاوضات نخسر الكثير وفي مقدمته نخسر شعبنا الذي يزداد إحباطاً في ظل هذه المفاوضات لأنه يعاني من عدم اليقينية السياسية ومن الانقسام بين تجمعات الشعب الفلسطيني ويخسر في هذا ، كما بدأ يتندر بذلك بعض القادة الإسرائيليين من المفاوضات في ظل الاستيطان وكأن شعبنا يقبل بالاستيطان لأنه يفاوض في ظل استمرارها.

إننا نرفض كل أشكال الاستيطان أو قبول المستوطنين وممارساتهم بحماية الجيش فالاحتلال الجاثم على أرضنا هو الاحتلال الذي لا يمكن أن يرحل إلا بالمقاومة ، مقاومة الشعب الفلسطيني بكل أشكالها ، صحيح ان مقتضيات السياسة تفترض التفاوض في مرحلة ما .

لكن متى يكون هذا ممكناً ؟ فالحياة ليست دائماً مفاوضات ؟

ان المفاوضات ممكنه عندما تكون هناك مرجعية للمفاوضات ، وعندما يكون هناك ميزان قوى متوازن بين المحتل والمحتل أرضه ووطنه وشعبه ، ويفرض على الاحتلال الرحيل.

وبدون ذلك فإن المفاوضات تخدم الطرف الأقوى وتكون عبثية وعقيمة وإضاعة للوقت والجهد معاً. ولا لزوم لها ولا فائدة ترجى منها للشعب المحتل أرضه.

وهناك من يتشكك وإن لم يكن لديه الإثباتات على تشككه ، بان الطرف الأمريكي والى حد كبير الطرف الفلسطيني المقرر، سوف يمددان المفاوضات بعد التسعة شهور ، ولديهما الاتفاقية النهائية وهي جاهزة بالدرج ، ويخشى من هذا ، لأن كل اتفاقية في هذه المرحلة ستكون بالضرورة على حساب المشروع الوطني الفلسطيني ، أي على حساب الشعب والقضية الفلسطينية . في ظل ميزان القوى المختل الآن لصالح الاحتلال على مختلف المستويات.

ورغم كون هذا الفريق أقلية في الشعب الفلسطيني إلا أن اخذ رأيه بالاعتبار قضية هامة وضرورية.

ان مواجهة هذا الوضع الفلسطيني القلق والمقلق ومعه الوضع العربي يتطلب:

١- وحدة الشعب الفلسطيني دفاعاً عن قضيته الوطنية ومشروعه الوطني وفق برنامجه الوطني العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وعاصمتها القدس .

٢- العمل الميداني اولاً ، مقاومة الاحتلال ، وثانياً ، العمل السياسي دولياً وفي مختلف المجالات من أجل جذب المساندة والدعم لشعبنا وحركته الوطنية وفق الشرعية الدولية.

٣- عدم الرهان على المفاوضات الراهنة وعلى أمريكا لأنهما [ أمريكا وحكومة الاحتلال الإسرائيلية] تريدان إشغال الناس بها وخلق حقائق أمر واقع متجددة دائماً . وهذا يتطلب رفض المفاوضات الجارية الآن ، وعدم القبول بأن تكون الإدارة الأمريكية بظل رئيس ابيض أم أسود ، المرجعية للمفاوضات الجارية ، والمرجعية المقبولة عندنا هي الشرعية الدولية فقط. هذه هي مصلحة الشعب الفلسطيني العليا في هذه المرحلة وهذا هو المطلوب والممكن في هذه المرحلة التاريخية التي نمر بها وتمر بها قضيتنا الوطنية.

# فلسطينيو سوريا
# من الاستقرار المؤقت إلى الهجرة الدائمة

وليد عبد الرحيم

**لم تفلح الحيادية الإيجابية التي انتهجها الفلسطينيون في سوريا بلجم المشاريع الدولية والإقليمية والمحلية التي تستهدف وجودهم في ظل الواقع السوري المضطرب الذي يشكلون جزءاً منه ، والتي ساعد على تنفيذها تورط بعض الفصائل بالانخراط مع هذا الطرف أو ذاك ،ضاربةً عرض الحائط بالمصلحة الوطنية .**

لقد شكلت هذه الحيادية في البداية موقفاً عاما ومدعوماً شعبياً على نطاق واسع و صمام أمان يحمي الوجود الفلسطيني باعتباره وجوداً على أرض الأخوة لا مجرد أبناء العم أو الجوار، فقد فتحت المخيمات أبوابها ومدارسها وجوامعها وبيوتها و مشافيها لاستقبال الإخوة من النازحين السوريين الفارين من الاشتباكات والقصف في المناطق المجاورة وغير المجاورة وتذكر تقارير أن مخيم اليرموك في النصف الثاني من العام ٢٠١٢ كان يستقبل مائة وثلاثين ألف نازح من مناطق متعددة، بطريقة لبقة وبكل تكريم .

و تمتد العلاقة المتشابكة بين الفلسطينيين والسوريين اجتماعياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً منذ آلاف السنين ، لا بل إن فلسطين برمتها تعتبر في الذهن الشعبي جنوب سوريا الكبرى وبلاد الشام، ومن هنا تكمن العلاقة المعقدة والمتشابكة للوجود الفلسطيني في أقطار الشام الثلاث سوريا - لبنان- الأردن، ولا تبدأ بوجود الأمر الواقع الذي نشأ بعيد النكبة عام ١٩٤٨، حتى أن بعض العائلات العريقة في هذا الإقليم تتوزع على الدول الأربع وكل أسرة تحمل جنسية البلد القائم حالياً.

لكن ، وعلى الرغم من القربى ، من وعلى كافة المستويات ، رأى الفلسطينيون بغالبيتهم المطلقة - باستثناء المستفيدين - أن التدخل في الشأن السوري الداخلي خط أحمر، باعتباره أولاً سيجلب الدمار والتشريد للشعب الفلسطيني كما حدث في لبنان والأردن والكويت والعراق وهو ما تسعى إليه القوى المعادية لفلسطين شعبها وقضيتها، وثانياً لأن التدخل الانحيازي يفوت فرصة المساهمة في التقريب بين الأخوة في سوريا من الطرفين ، ويلعب دوراً سلبياً من جهة زيادة حدة الصراع وهو الأمر الذي جرى حقاً وأثبت مرة أخرى تقدم رؤية الفلسطيني البسيط على من يستحوذون على كراسي القيادة قسراً،والذي ثبت حرصهم على المصالح الذاتية الانتهازية بدرجة مريضة تغض الطرف عن المصلحة الوطنية ومصلحة سوريا ذاتها، وهو ما يتم تأكيده حتى الساعة بعدم اكتراث غريب من قبل الأطراف النقيضة في لعب أدوار الدمار والتشريد والتهجير المتعمد والمخطط له الذي يتعرض له اللاجئون الفلسطينيون في سوريا، والذين ساهموا بترتيب سيناريو نكبة جديدة لهم على الصعيد الديموغرافي و الاجتماعي والاقتصادي والوطني وتنفيذ حلم الصهيونية بالترانسفير إلى دول ما خلف المحيطات ، وهو ما يخفف عن الكيان الصهيوني عبء وتبعات حق العودة، وكل ذلك تم ويتم تنفيذه تحت جنح شعارات المقاومة الوطنية والإسلامية.

لقد دخلتُ شخصياً مخيم اليرموك قبيل حصاره المطبق منذ أشهر، وأخص الحالمين بعودته كما كان بالقول : إنها مستحيلة، فالتهجير المتعمد و التدمير المنهجي للأبنية ونهب الأسواق التجارية المنظم وتحطيم المرافق ومعالم المخيم والشوارع والمكونات الأخرى، نفذ بكل أسف وأسى، وتم تحقيق حلم غولدا مائير ومناحيم بيغن القديم ، بتدمير ظاهرة مخيم اليرموك ومعناه ودلالاته، حيث كان يعتبر حاضن ورافد المقاومة والثورة، وحافظاً رمزياً لقضية البقاء الفلسطيني وقضية حق العودة المقدسة، هذا الحق الذي يشكل محور كلمة السر فيما جرى للمخيمات ويجري وسيجري قريباً...

تم تهجير غالبية سكان مخيم اليرموك، ولم يبق في داخله اليوم سوى ما يقارب ١٢ ٪ على أعلى تقدير ، غالبيتهم تنتظر فك الحصار المضني للخروج ، و بعضهم يدفع الرشى مقابل الخروج منه، بينما تشرد أهلوه إما داخل الأراضي السورية يتنقلون بين حي وآخر ومدينة فتالية، أو إلى لبنان ، في حين يغلق الأردن حدوده في وجههم بشكل غير إنساني لزيادة مستوى التنكيل دفعاً للبحث عن جغرافيا أكثر بعداً، وبعضهم خرج إلى مصر وليبيا والخليج،بينما يسعى غالبيتهم للوصول إلى دول المهجر، في حين يشتركون مع اختلاف الأقاليم بحالة الضياع المنظم الذي رسم لهم بإحكام، ويسعى الغالبية للوصول إلى دول الغرب التي




تحترم حقوق الإنسان وتقبل استضافتهم التي يحلمون هذه المرة أن تكون دائمة !!

لقد وصل الآلاف فعلياً إلى المنافي الأوروبية، بطرق غير مشروعة وتحديداً عبر التهريب بحرياً، أو عبر تزوير جوازات سفر في تركيا وبعض دول المغرب العربي ومصر، لكن الآلاف لم يصلوا فقد لقوا حتفهم غرقاً أو تعرضوا لعمليات نصب واحتيال جردتهم من مدخراتهم وهم يعيشون الآن في عراء الغربة متعددة الجغرافيا ، مجهولي المصير وبعض الأسر تعيش متفرقة بحكم ظروف الشتات بين عدة بلدان، وصل الأمر بالنسبة للعديد من هذه العائلات أن يكون الابن في بلد والأم والأولاد في آخر والأب في بلد ثالث، في انتظار وصول أحد الواصلين إلى بر اللجوء الأوروبي ليباشر بمحاولات لم الشمل المضنية، وهذا مستوى من الشتات المأساوي لم يحدث حتى في نكبة عام ١٩٤٨.

في ظل هذا الوضع التاريخي الخطير، لم يكن تعاطي القيادة الفلسطينية برمتها ودون استثناء على مستوى الحدث، وتفاقم الإهمال بنسبة عالية جداً حتى مقارنة بالتدخلات السابقة في قضايا أقل خطورة، حتى الإعلامية والشكلية منها كانت باهتة و تجميلية أو منحازة لهذا الطرف أو ذاك بحسب التحالفات السياسية والأمنية، ولم تتعامل كافة فصائل وقيادات الشعب الفلسطيني على اختلافها بمستوى المسؤولية اللائقة بحجم خطورة الحدث، وهو ما أوحى لأبناء الشعب الفلسطيني في سوريا وخارجها بأن القيادة ليست عاجزة عن فعل شيئ فحسب ، بل متواطئة مع مشروع التهجير القسري التدميري، وهذا للأسف كلام يومي يدور في الشارع ، حتى أن الوعود الوهمية المتكررة التي أطلقها بعض الفصائل والسلطة كرست هذا الاعتقاد مما حدا بشرائح واسعة لحسم قناعاتها في هذا الخصوص ، وجاءت دعوة حماس لتهجيرهم إلى غزة و المترافقة مع التراجع عن موقفها مما يجري في سوريا بمثابة تعزيز لهذه الفكرة، فذلك يعفي الإسرائيليين والأمم المتحدة فيما بعد من مسؤوليتهم كلاجئين، وفاحت بذلك رائحة خطوة جديدة في طبخة التشريد، لهذا قام اللاجئون في غزة بالتظاهر لتحصين تسجيلهم كلاجئين بينما استثمرت حماس جرحهم مرة أخرى

القيادة الرسمية الفلسطينية بدورها ومنظمة التحرير التي تعتبر مسئولة مباشرة حصرياً وقانونياً عن كل الشعب الفلسطيني وقضاياه أينما وجد، بدت عاجزة تتحرك شكلياً بطريقة " رفع العتب " وتستغل ذلك إعلاميا ثم ترقد لفترة وتصمت صمتا مريبا ، لتعود في مناسبة وتخرج قيادتها بتصريح أو مبادرة مائعة ، ثم تفشل المبادرة و مشاريع الاتفاقات لتعود إلى رقادها، على الرغم من أن الجميع يعلم عدم صعوبة وضع الأمر برمته تحت المسؤولية الأممية والعربية

منظمة التحرير كهيئة ممثلة عليا مسئولة عما يجري الفصائل، كافة مؤسسات وقيادات الشعب الفلسطيني، والرئيس الفلسطيني شخصياً ، هو المسئول عن متابعة شؤون الشعب الفلسطيني أينما وجد، وإلا فمن المشروع للفلسطينيين أينما وجدوا التفكير فيمن يمثلهم، وعلى الرئيس والفصائل والمنظمة مصارحة الشعب الفلسطيني عن حقيقة التمثيل أو التخلي عن كل أو بعض فئات الشعب الفلسطيني، هذا هو صوت الشارع بكل شفافية، وهذا الشعب قد قرر منذ زمن طويل أنه لن يكون مجرد كومبارس.

# مراجعة ضرورية للواقع الوطني

جواد عقل

رغم المسيرة الكفاحية الشاقة و الاستثنائية و متعددة الاوجه التي خاضها و يخوضها الشعب الفلسطيني في كافة اماكن تواجده (الشتات, مناطق الـ٤٨, الضفة و القطاع) و حركته الوطنية بكافة اطيافها و مكوناتها، إلا أن حصاد هذه المسيرة لا يتلاءم و حجم التضحيات الجسام التي ذهب ضحيتها الاف الشهداء و الجرحى و عشرات الالوف من الاسرى , لذا بات من الضروري و الواجب البحث و التفكير بطرق جديدة و مبتكرة لمعالجة هذا الخلل الذي لحق بالمؤسسات الوطنية الفلسطينية و في القلب منها منظمة التحرير الفلسطينية التي ما زالت و ستبقى شئنا ام ابينا الاطار الجامع لأي فعل وطني يمكن ان يشكل اهم مرتكزات النجاح او الفشل في المسيرة الكفاحية للشعب الفلسطيني .

فالمنظمة مثلت في القضية الفلسطينية حجر الزاوية بحكم موقعها باعتبارها الكيان المعنوي للشعب الفلسطيني و المعبر عن التطلعات و الآمال المشروعة لشعبنا في التغلب على المشاكل و العوائق التي فرضها و تفرضها وقائع و ظروف و ملابسات التشتت الفلسطيني الذي خلفه الظلم التاريخي الذي لحق به بفعل المجازر الكبرى التي اقترفتها الصهيونية و حلفاؤها الدوليون و على رأسهم الرأسمالية العالمية و مكوناتها الاساسية و عدم تفهم العرب الرسميين, و عدم مساعدتهم للقيادة الفلسطينية على تجاوز جزء كبير من مخلفات هذا الواقع من خلال الاصرار و تعمد خلق ازدواجية ملتبسة في الولاء للوطن الام و الوطن المعاش مما ساعد و ساهم في خلق حالة متناقضة و مشوشة للانتماء بفعل السياسات و الممارسات على الارض و التي فاقت في تجاهلها للحقوق و المصالح الفلسطينية في بعض الاحيان افظع الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني.

و من هنا برزت التشوهات و النقائص و الثغرات في الاطار الذي مثلته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بحيث اضحى و بكل صراحة هذا الاطار عبئا على الحركة الوطنية و الشعب الفلسطيني و جعلتها غير قادرة على الاطلاع بمتطلبات و موجبات مواجهة الوقائع و الاشكاليات و المخططات الهادفة الى ثني شعبنا عن تحقيق اهدافه و حقوقه المشروعة.

لذا لا بد من قراءة مظاهر الخلل البنيوي المتعدد الاوجه بما يستجيب لقدرتنا على تجاوز حالة العجز و الشلل التي تعاني منها مؤسساتنا و المتمثلة في:

اولا: غياب الرؤيا و الاستراتيجية الوطنية القادرة على الاستجابة للتطلعات المشروعة لشعبنا مما يستوجب من الجميع المشاركة في اجراء عملية مراجعة جادة و عميقة لمسيرة الكفاح الوطني و التي وصلت الى طريق مسدود و على جميع المستويات.

فما اصطلح على تسميته الحل السياسي و المعتمد و القائم على فرضية اقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة و القطاع و عاصمتها القدس و حق العودة مقابل غض الطرف ان لم نقل التنازل عن ٧٨٪ من الاراضي الفلسطينية وصل الى طريق مسدود بفعل السياسات و الممارسات الصهيونية على الارض و المناورات و المراوغات التي يمارسها ما يسمى بالمفاوض الصهيوني.

و كذلك مستوى رعاية و دفاع المنظمة على مصالح و حقوق شعبها في الخارج لم تعد ترقى لمستوى تطلعات الجماهير بالإضافة لإحساس شعبي عارم بتخلي المنظمة عن حقوقهم و خاصة حق العودة بعد اتفاق اوسلو المشؤوم و ازدادت الهوة اتساعا بعد الاحداث المأساوية التي شهدتها مخيمات البارد في لبنان و اهلنا في سوريا اثر الازمة الحادة التي تمر بها البلاد و قد فاقمت تلك الاحداث و التطورات من حالة الاغتراب و الجفاء بين اهلنا في الشتات و م.ت.ف.

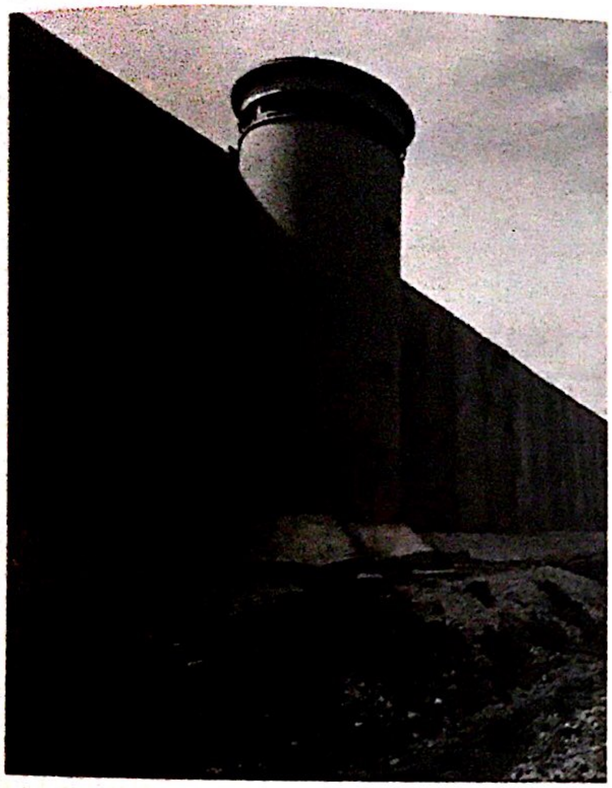
ثانيا: ضعف التمثيل الوطني و هزالته و انعكاسه على مكانة و دور م.ت.ف حيث ساهمت الآليات و غياب اللوائح الداخلية و ان وجدت جرى عدم التزام بها في المؤسسات و غاب حضور الاسس المعتمدة لتحديد نسب التمثيل و مستواه ارتباطا بالفاعلية الكفاحية و الحضور الوطني و الشعبي لهذا الفصيل او ذاك, بالاضافة لعشوائية و احتكار تمثيل المستقلين في اللجنة التنفيذية و التي سمحت لحركة فتح تمرير دخول ابو علاء قريع بعد سقوطه في انتخابات اللجنة المركزية لحركة فتح كعضو مستقل في اللجنة التنفيذية .

و عدم لحظ المستجدات و المتغيرات في الخارطة السياسية الوطنية و التي حرمت و غيبت عددا من الفصائل عن المنظمة كل هذا ادى الى شكلانية و ضعف التمثيل الوطني الفصائلي في اللجنة التنفيذية و المجلس المركزي و تعويم المجلس الوطني و احتكار حركة فتح و الرئيس للقرارات الوطنية بغض النظر عن مواقف و قرارات اللجنة التنفيذية و باقي المؤسسات الوطنية حيث جرت العادة ان تتخذ اللجنة التنفيذية في المفاصل الرئيسية مواقف لا يلتزم بها الرئيس في سياساته و هذا الامر قاد و ساهم في تراجع دور و مكانة منظمة التحرير على المستوى المحلي و الاقليمي و الدولي عن غير وجه حق لصالح

السلطة الفلسطينية رغم كل الحديث و التصريحات و القرارات و التي تعتبر م.ت.ف هي الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الفلسطيني و اعتبار السلطة جزءا منها و لكن مجريات الامور و واقع الحال على الارض يتعارض مع ذلك.

**ثالثا:** غياب الدور المركزي و الجامع للمنظمة في اصلاح مؤسساتها كمهمة ملحة و ضرورية لمصلحة المناورات الفصائلية و التي لخصت الواقع في مرحلة السنوات السبع الماضية على الاقل و التي جعلت من اخضاع حركة فتح للمنظمة وفقا لحساباتها الضيقة و مصالحها الفئوية من جانب و كذلك لعبت حماس دورا سلبيا لانطلاقها من نفس الاسس في قراءتها لضرورات مشاركتها في المنظمة و هذا الامر جعل من مشاركة الفصائل الوطنية في جولات الحوار شكلانية و حضورها كشاهد زور على حالة العبث و عدم الجدية في اصلاح المؤسسات الوطنية و بشكل رئيسي المنظمة و التي شاخت و لم تعد قادرة بحكم واقعها على مواكبة التطورات التي تشهدها الساحة الفلسطينية و هذا الامر جرى تمريره على الشعب الفلسطيني بغياب مشاركته و اعطائه اية فرصة للمشاركة في حل اشكاليات المنظمة و التي اصبحت في احيان كثيرة عبئا غير قادرة على الاستجابة للحد الأدنى من التطلعات و الاماني الوطنية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الكفاحية.

**رابعا:** تبني سياسة المراهنة على حلول جزئية للقضية الفلسطينية على حساب الحلول الاستراتيجية التي تحتاج الى مواقف و سياسات حازمة تنبع من ايمان مطلق بالحقوق الوطنية و عدالتها و شرعيتها و قدرتها على مواجهة التحديات و الاخطار المحدقة بالنضال الوطني و عدم ربطها بالتغيرات الدراماتيكية التي تعصف بالبشرية و المنطقة لان تلك التغيرات و التحولات قد تدفع بالطرف الفلسطيني لتغيير سياساته و تكتيكاته حيال العديد من المسائل لكنها لا تلقي مزيدا من الضبابية على الحقوق التاريخية لشعبنا حيث ساهمت السياسة الرسمية الفلسطينية بعد اتفاق اوسلو كما اسلفنا الى تبهيت و تغييب مكانة شعبنا في الشتات (ارتباطا بالمواقف اتجاه حق العودة ) و شكلت من جانب اخر تخليا عن شعبنا في مناطق ال٤٨ و تركهم لقمة سائغة للسياسات العنصرية و الاقصائية الصهيونية و كان من الاجدر و الاصوب التمسك بالثوابت الوطنية و عدم التراجع عنها كسبيل قادر على الربط المحكم



بين الاهداف التكتيكية و الاستراتيجية و هذا الامر كان غائبا عن السلوك و القرارات الفلسطينية طوال المرحلة الماضية و التي اعقبت اتفاق اوسلو المشؤوم و كان لهذا الواقع تأثيراته السلبية الصادمة لعموم شعبنا و تطلعاته المشؤومة.

و انطلاقا من هذا الواقع بات مطلوبا من كل قوى شعبنا الحزبية و الوطنية و الثقافية و الاجتماعية ان تبذل جهودا استثنائية لمعالجة هذا الواقع و آثاره السلبية الضارة على ارضية اجراء اصلاحات شاملة و شفافة وعميقة بما يستجيب للواقع و تطوراته المختلفة و يؤسس لقدرة شعبنا و حركته الوطنية على مواصلة مسيرتها الكفاحية بكل ابعادها و اشكالها لتحقيق تطلعاتها و اهدافها المشروعة في الحرية و الاستقلال الوطني الناجز بخلق الظروف الذاتية لإعادة بناء ادواتنا النضالية و التجديد في رؤيتنا و اشكال نضالنا كوسيلة ناجعة لمواجهة اخطار التبديد و الاقصاء و التمزيق التي تهدد انجازاتنا و حقوقنا الوطنية و التاريخية غير قابلة للتصرف .

# واقع الأطر النسوية أمام المرآة

ريما كتانة نزال

وضعتنا الدراسة الصادرة عن طاقم شؤون المرأة أمام انعكاس صورة الأطر النسائية في المرآة، فصفحات البحث تظهر بوضوح أزمتها باعتبارها العامود الفقري للحركة النسائية الفلسطينية. حيث عبّر البحث عن أزمة بنيوية في الأداة التنظيمية للأطر وعلى صعيد البرنامج، كما أظهر ارتباك العلاقة العضوية مع الحزب السياسي.

تكمن أهمية البحث الذي وصّف الحالة مبتعداً عن وضع القراءة التحليلية للمسار، في كونه قد جاء على لسان صنّاع التجربة وصاحبات البيت النسوي، ابتداءً من قمة الهرم وصولا إلى قاعدته، بعد أن مرّ كذلك على قيادات من الأحزاب السياسية، مما جعلنا أمام شهادات تسجيلية تستحق القراءة المدققة، ربما لأنها قد تفتح ايجابا على المشهد المستقبلي، لجهة صنع صورة مغايرة وقلب الصفحة عن الحديث المكرور.. أو استمرار انغلاق المشهد على الضمور والانكفاء على الذات، واستمرار العزوف النسائي عن الانتظام وهو الأمر المشار إليها في البحث.

لقد أشار البحث إلى المياه التي جرت تحت جسور الأطر النسوية منذ "أوسلو"، حيث تركت الاتفاقية آثارا عميقة على جماهيرية الأطر النسوية، وأضعف قدرتها على استقطاب النساء إلى العضوية، ما جعلها واجهات حزبية غير قادرة على تنفيذ برنامجها النظري، فاعترى أنشطتها الرتابة والتكرار والتأخر في التقاط الرسائل والمتطلبات الوطنية والاجتماعية والاقتصادية.

وفي الأصل، لا بد من إعادة التذكير بأثر الاتفاق على الأحزاب السياسية، وانعكاسه الاوتوماتيكي على روافدها النسوية، حيث أفقدت الاتفاقية واستنساخاتها القدرة على التأثير ورسم معالم الصورة العامة للمجتمع لصالح البنى الجديدة المتشكلة بموجب الاتفاقية، وهو الأمر الذي أبقى الأحزاب وأطرها موجودة فحسب، وذلك لعدم قدرتها على تجديد ذاتها وفعاليتها في استقطاب الجمهور للعضوية بما يجعلها معادلا رقميا كبيرا لا يتم التجاوز عنه.

لقد ارتبط تشكيل الأطر النسائية بصيغة وطنية تحمل علامات ومؤشرات التغير والعطاء النضالي، وارتبطت تجربتها بحركة التغير على كافة الصعد، حيث ارتبطت التجربة واختبرت السياق الفلسطيني الوطني وشاركت في الفعل النضالي على مدار الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي منذ بدايات القرن الماضي. وبعد عام ١٩٩٣، غلّبت الأطر النسوية العمل الاجتماعي وهمشت وغيّبت الأنشطة الوطنية بمواجهة الاحتلال. وأدى بها الضعف البنيوي إلى استبدال تنظيم النساء وقيادتهن للدفاع عن مصالحهن، إلى النضال الفوقي بالنيابة عنهن للحصول على المكتسبات. ومن هنا، افتقدت الأطر مصداقيتها وثقة القاعدة بقدرتها على تحقيق الأهداف.. ومن هنا، يمكن فهم العزوف النسائي عن التنظيم الذي يشير إليه البحث.

ان الإمساك بأولوية البرنامج الوطني يقوي الأطر ويوسعها ويساهم في انتشارها، كما سيصوّب علاقتها بالأحزاب، لأن الضعف يؤدي بها إلى التبعية عوضا عن العلاقة التبادلية، بينما القوة تجعلها ندًا يؤخذ جديا ويحقق الاستقلالية وفقا لبرنامج الإطار ولوائحه التنظيمية المتفق عليها مع الأحزاب، بما يؤدي إلى وجود المرأة في القيادة بحجمها في القاعدة في جميع التشكيلات الحزبية، بعيدا عن نظام "الكوتا" الذي فرضها الضعف وجعلها هدفاً يُسعى إليه.. وجعل الإطار معتمدا ومتواكلا عليها لسَتْر ضعفه. ان المطالبة بالتمثل في الهيئات الحزبية بحجم المرأة في قاعدة الحزب والإطار، سيدفعها نحو الانغراس والاقتراب من القاعدة وهمومها والعمل معها وغرف العضوية منها واستعادة جماهيريتها الضائعة بمن لهن مصلحة في النضال، وهو الأمر الذي يكفل إصلاح العلاقة مع القاعدة النسوية واستعادة ثقتها وجسر الفجوات القائمة، ومن ثم تجديد ذاتها وتعليمها وتمكينها والتعلم منها ومعها.

وآخر الكلام، لا بد من إقرار الأطر النسائية بأن أزمتها قد طالت، وبأن سياسة التبرير لم تعد مقبولة لتفسير أزمتها التنظيمية. لقد اهترأت جميع المبررات بعد عشرين عاما من استخدامها، ولا بد من وقفة مواجهة للذات، واكتشاف دروس مرحلة التهميش والخبوّ والتراجع، للانطلاق نحو تجديد الرؤية لدورها السياسي بواسطة ابتداع خيارات وأنشطة تقدّم بها نفسها للمجتمع الفلسطيني وليس للمصلحة الفئوية التي تنتمي إليها، وهو الأمر الذي لا يضير الحزب في شيء، لأن متطلبات العمل السياسي للأحزاب ومصالحها وتكتيكاتها، يختلف عن متطلبات العمل الاجتماعي والحقوقي للأطر والحركة النسائية.

### بالاقتصادي السياسي الفصيح

# المناطق الصناعية: تنمية تحررية أم تبعية استعمارية "نموذج جنين"

د. يوسف عبد الحق

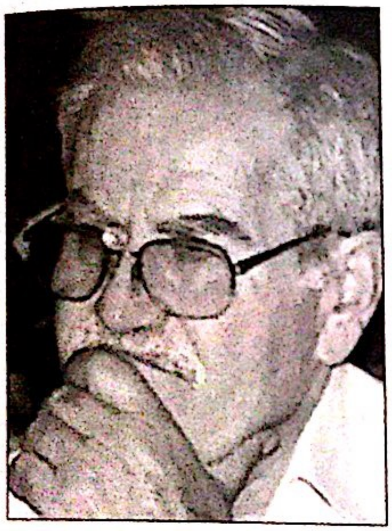
تعرف التنمية التحررية في فلسطين بأنها عملية التطوير الذاتي الشامله للموارد الوطنية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للشعب الفلسطيني اينما كان بشكل يقلل إلى أدنى حد ممكن من قدرات الاحتلال الصهيوني وفي نفس الوقت يعظم إلى أقصى حد ممكن قدرات الشعب الفلسطيني في نضاله لتحقيق حقوقه المشروعة والثابتة غير القابلة للتصرف في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وعاصمتها القدس.

كان مقياس التنمية التحررية حاضرا في ذهني وأرض مرج بن عامر تنساب نحوي تحت عجلات السيارة في زيارة مشروع منطقة جنين الصناعية مع وفد اعلامي برعاية مركز بيسان للبحوث والإنماء في رام الله الذي يتولى تنفيذ برنامج بحثي هام عن دور المناطق الصناعية في الاقتصاد الفلسطيني.

يقع المشروع التابع للهيئة العامة للمدن الصناعية والمناطق الصناعية الحرة التي أسست بقانون عام ١٩٩٨، في البقية الباقية من مرج بن عامر على بعد مئات الأمتار من خط ٦٧ بالقرب من معبر الجلمة، كانت المقيبلة على مرمى حجر من الموقع، تساءلت وجميع الإعلاميين في الوفد لماذا الموقع قريب جدا من هذا الخط!! التقط الحديث أحد الحاضرين من جنين وقال قلنا لهم نحن معنيون بالتطوير الصناعي لخير الشعب، ولكن لماذا لا تبنى المنطقة الصناعية في احدى هضاب جنين وتترك هذه الأرض الخصبة للانتاج الزراعي!! الكيان الصهيوني الذي احتل عام ٤٨ حوالي ٨٠٪ من مرج بن عامر يمنع البناء حتى اللحظة في هذا المرج لخصوبته.

أفاد أحد المزارعين أن الهيئة المذكورة أعلاه استملكت رغم أنفه ٤٠ دونم من أرضه التي يسترزق منها حيث تدر عليه حوالي ١٠ آلاف دينار في السنة، يقول لقد اعترضت على الاستملاك وطرحت عليهم التأجير مثل المنطقة الصناعية في اريحا فرفضوا ذلك. وخلال الحديث قال مزارع آخر أن دورية لقوات الاحتلال الإسرائيلية قبل عشرة أيام، دخلت المنطقة الصناعية يرافقها شخصيات يبدو أنها اقتصادية هامة، حيث تجولت في المنطقة لبعض الوقت.

تبلغ مساحة المنطقة الآن حوالي ١٢٠٠ دونم منها ٩٥٠ تم استملاكها وحوالي ٢٥٠ دونماً تم شراؤها بالجزرة والعصا، ومن المخطط ان تصل مساحتها ٣ آلاف دونم أي حوالي ١٥٪ من بقية مساحة المرج في الضفة والمقدرة بحوالي ٢٠ ألف دونم، ويشير المزارعون ان الاحتلال حول بعض هذه المساحات من ج الى ب لتمكين السلطة من استملاكها، واشار أحدهم أن بيريز وزير التعاون الإقليمي افتتح مع قيادات السلطة هذه المنطقة عام ٢٠٠٠ ، وحين تفجرت الانتفاضة توقف العمل في المنطقة تماما وأعيد النشاط لها بعد عام ٢٠٠٧. يرى المزارعون أن هذه ستكون منطقة صناعية مشتركة مع الإسرائيليين لكنهم حين يراجعون السلطة وممثلها في



جنين بمن فيهم المحافظ يقولون دوما أن هذه منطقة صناعية فلسطينية فقط ستوفر ١٥ الف فرصة عمل!!!

من حديث المزارعين اتضح أن هيئة المدن اعتمدت شركة الشمال كمطور للمنطقة الصناعية مسؤولة عن بناء المنطقة وتجهيزها بكل ما يلزم لاستقطاب المستثمرين المحليين والدوليين، لكن الهيئة مؤخرا وفي عام ٢٠١٠ سحبت اعتماد شركة الشمال واستبدلتها بشركة تركية فرفعت شركة الشمال دعوى ضد هيئة المدن لازالت تحت نظر القضاء الفلسطيني.

عدت الى البيت مهموما مغموما، راجعت الدراسات التي بادر بها مركز بيسان عن الموضوع احساسا منه بالمسؤولية فوجدت أن الشركة التركية المعتمدة للتطوير هي شركة توب بيس، وقد حصلت على هذا الاعتماد بموجب اتفاقية بدون أية



عطاءات استنادا الى اتفاق الحكومتين الفلسطينية والتركية. وتشير دراسة قانونية أعدها المحاميان ناصر الريس ومحمد الدرعاوي لصالح مركز بيسان أن الاتفاقية تمنح الشركة صلاحية مطلقة بدون اي تدخل من السلطة في مسؤولية أمن المنطقة وفي تأجير أراضي وأبنية وموجودات المنطقة الصناعية وتشغيل المقاولين من الباطن ومنح التراخيص للمستفيدين وتوريد البضائع من المنطقة أو إليها دون أي قيد على مصدر هذه البضائع، هذا علاوة على أن الاتفاقية تعتبر أن من مهام الشركة الاتصال مع الاسرائيليين.

يتضح من كل ما سبق أن المنطقة الصناعية هي في جوهرها شراكة مع الإسرائيليين بشكل أو بآخر و بصرف النظر عن اي قول او تصريح يصدر عن السلطة الفلسطينية. وهي شراكة تشبه شراكة الحمامة مع النسر بحيث يمكن القول بموضوعية بأن ذلك يعني تبعية استعمارية للاحتلال الصهيوني تسير في سياق المشروع الصهيوني لتدمير المشروع الوطني الفلسطيني باسم «سلام اقتصادي في خراب وطني» أهم نتائجه المدمرة هي أولا التهام الاحتلال للاقتصاد الفلسطيني من خلال النقل التدريجي للمشاريع الاقتصادية الفلسطينية نحو مشاريع مشتركة مع الاقتصاد الإسرائيلي في المناطق الصناعية حيث من يحظى بالبركة الاسرائيلية ستتدفق عليه الثروة، ثم ثانيا تصبح المناطق الصناعية ممرا آمنا بل وطنا حرا للمستعمرات الصهيونية اقتصاديا حيث يتاح لها الاستثمار وادخال بضائعها وإخراجها الى حيث تريد وبضرائب اقل ان دخلت الضفة، وثالثا توب بيس هي المسيطر على امن المنطقة وهي على صلة بالإسرائيليين وتعرف أنه إن غضب صهيون طارات الدولارات، وبالتالي هي قطعا ستعتمد الأمن الاسرائيلي وعليه تصبح المنطقة الصناعية مستعمرة صهيونية يحرم على كل من أغضب صهيون حتى بورد دخولها في ظل صلاحيات الشركة المطلقة في تشغيل أو تأجير من تراه مناسبا دون تدخل السلطة.

رابعا: العمالة الفلسطينية لها أولوية بشرطين الأمن والكفاءة، ومن الطبيعي نتيجة ذلك أن يتخصص العمال الفلسطينيون بالعمل الخشن كما يحدث معهم في الاقتصاد الاسرائيلي، وأن يظل عمالنا الوطنيون في بطالة بسبب الشرط الأمني، وخامسا حرمت الاتفاقية على السلطة مصادرة أي من موجودات المنطقة الصناعية، واي خلاف بين الشركة والسلطة الفلسطينية تبت فيه لجنة التحكيم من الغرفة التجارية الدولية.

باختصار باتت المناطق الصناعية وفق هذا النمط خارج السيادة الفلسطينية وليس فقط تحت التبعية الاستعمارية الاسرائيلية بل وحتى تحت السيادة الاسرائيلية.

أتساءل دوما ألا تتعظ قيادة سلطة رام الله من خوازيق الاحتلال الصهيوني أم أن وراء الأكمة ما وراءها !!

# محطات

يكتبها : عرار

## محطات ١٥

**استقلال**

بين اول تشرين الثاني واخره أكثر من محطة, أولها محزن وقع في الثاني من الشهر بإعلان الخارجية البريطانية ما عرف باسم وعد بلفور , سبب مصيبة شعبنا قرابة قرن من الزمن , وثانيها محزن ايضا فكان استشهاد المناضل ياسر عرفات في الثالث عشر منه .

ثالث محطات هذا الشهر كان مبهجا , يوم اعلان بيان الاستقلال الصادر عن دورة المجلس الوطني الفلسطيني بالجزائر , وهو اليوم الذي اصبح عيدا وطنيا احتفاليا , اعاد الثقة في غد افضل من الايام السابقة , وقد تعمد بمسيرة الانتفاضة الاولى التي اصبح بفعلها على الارض انتقال مسالة الدولة الفلسطينية من خانة الامكانية التاريخية الى الامكانية الواقعية .

وبعد اربعة اعوام من المواجهة الدامية بين جماهير شعبنا المسلحة بإيمانها بحقها في الحرية والاستقلال وبحجارة ارض ووديان فلسطين , تعرف العالم كله ,الى طبيعة المعركة الدائرة بين نظام عنصري فاشي وشعب اعزل , واصبحت كلمة الانتفاضة من مكونات قواميس اللغات على اختلافها .

اعلان الاستقلال تحدث عن دولة مستقلة كاملة السيادة في حدود الرابع من حزيران عام ٦٧ وليس سلطة تم توليدها قيصريا في دهاليز اوسلو , فما بين مفهوم الدولة , اي الارض والشعب والمؤسسات وقبول الاخر والتداول السلمي والديموقراطي للسلطة بين مكونات المجتمع السياسية والنقابية والمدنية , ومفهوم السلطة التي تقوم على قيادة فصيل بعينه , واستئثاره بكل شيء , ما بين المفهومين فارق شاسع ' الاول ديمقراطي مؤسسي , والثاني قمعي ديكتاتوري .

الاختلاف ما بين مضمون اعلان الاستقلال والاحتفال به سنويا كهدف لم ينجز , هو غير استقلال شكلاني لا يحمل اكثر من اسمه , ففي ظل استيطان مستفحل , وقدس يجري تهويدها لا امكانية لقيام دولة ذات سيادة .

الدولة غير السلطة, الاولى تحترم مواطنيها لأنها لكل مواطنيها . دستوريا وقانونيا , والثانية حكومة اجهزة امنية تتهم من تشاء , وتمنع عمن تشاء , وتهب لمن تشاء , الدولة تقيم مؤسساتها على اساس المصلحة الوطنية , والحكومة تقيم نظام الحزب الحاكم ومحازبيه , الاولى تقوم فيها العلاقات الاجتماعية على اسس الديمقراطية والعدالة , والثانية تحتكر القرار والثروة القومية لصالح قلة مجتمعية .

بعد ذلك كله ماذا بقي من اعلان الاستقلال غير احتفالية بالمناسبة , وخطاب مكرور ومعاد عن الثوابت الوطنية لفظا , بينما المفاوضات مستمرة خلافا للأجماع الوطني .

المحصلة المعطاة ,,, في الصيف ضيعت اللبن...!!!

**( اسرى ..... تجارة )**

بعيدا عن التقليل من اهمية الافراج عن بعض اسرى الحرية أو درءً للتهمة التي قد يلصقها البعض بما يكتب عن الارضية التي قامت عليها هذه الخطوة -المكرمة - الاسرائيلية التي نفذت المرحلة الثانية منها قبل ايام , لاينبغي ولا بحال من الاحوال اغفال خلفية الاستثمار الاسرائيلي للموضوع في ظل تراجع وتواضع الخطاب الفلسطيني عن قضية الاسرى .

ان تحويل موضوع اسرى الحرية الى رهينة مشترطة من استمزار المفاوضات التي بدأت قبل عدة اسابيع وتم سقفها بستة اشهر , وتجري في ظروف سرية , يسقط موضوع الاسرى من راس الاهتمام الفلسطيني الى مسألة هامشية ،وهذا ما يخشاه المتابعون المهتمون بالأسرى من الشعب وذوي الاسرى .

ان رتابة المتابعة التي تجلت بصورة كبيرة اثناء الحملة الوطنية التي استمرت لأكثر من عشرة ايام هي التي بعثت المخاوف من تحول موضوع الاسرى الى صفقات يستثمرها البعض لتبرير سياسة التفاوض بلا نهاية . وتزيين سياسة العبث بمصير الشعب والقضية الوطنية برمتها في عملية هي اشبه بتجارة الرقيق في دهاليز السياسة وليس تحريرا للارادة- ان الذي يجري اقرب الى تزييف الوعي المجتمعي , ودفعه الى نسيان اهم قضاياه الوطنية الراهنة وهي الحرية للشعب واسراه .

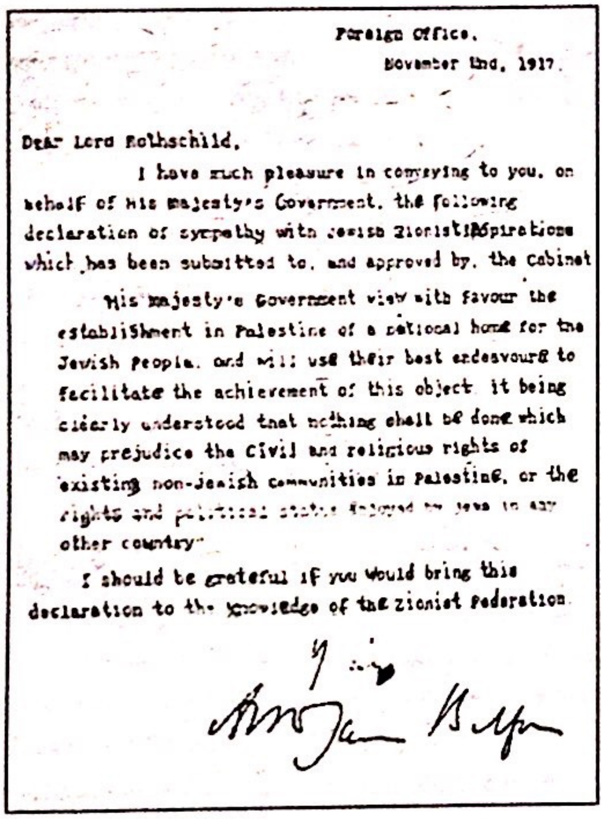
# وعد من لا يمتلك لمن ليس له الحق

د. فايز رشيد

تصرفت بريطانيا مع فلسطين وكأنها اقطاعية لها ! تهبها للحركة الصهيونية التي ليس لها ولن يكون لها الحق في فلسطين مهما طال الزمن ! بريطانيا عندما صدر وعد بلفور المشؤوم لم تكن لها ولاية على فلسطين . ووفقا لخبراء القانون الدولي , فإن وعد بلفور مثل خرقا واضحا لنظام مجلس الأمم المتحدة وتجاوزاً واضحا لصلاحياته, ولا يمثل سندا قانونيا يعتمد عليه . جرى انتداب بريطانيا على فلسطين فيما بعد والقانون الدولي لا يسمح للدولة المنتدبة التصرف بالدولة التي جرى انتدابها عليها ,لذا فإن وعد بلفور من الناحية القانونية هو باطل باطل باطل . هذا يعني : أن من حق الشعب الفلسطيني مقاضاة بريطانيا قانونيا في محكمة الجنايات الدولية . بالطبع في الثاني من تشرين الثاني كل عام تتجدد ذكرى وعد بلفور الذي جرى اطلاقه في عام ١٩١٧. ستة وتسعون عاماً مرّت على هذا الوعد المشؤوم من وزير خارجية بريطانيا العظمى للحركة الصهيونية,والذي جعل من فلسطين مكاناً لإقامة الوطن القومي لليهود ظلما وزورا وبهتانا,بما يمثله ذلك من انصياع وتآمر بريطاني -غربي لقرار المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في مدينة بازل السويسرية في عام ١٨٩٧,والذي جعل من فلسطين أرضاً للميعاد.

قرار الحركة الصهيونية ,ووزير الخارجية البريطاني فيما بعد,مثّلا ولا يزالان التقاء المصالح الاستعمارية والصهيونية ومخططاتهما البعيدة المدى للوطن العربي والقاضية : بإقامة دولة غريبة عن المنطقة وعدوة لسكانها في الجزء الفاصل بين دول الوطن العربي في آسيا والأخرى في أفريقيا,هذه الدولة ستكون رأس جسرٍ للمصالح الاستعمارية في الشرق الأوسط,وحربة في ممارسة العدوان على دوله , كما أنيطت بها مهمة منع الأقطار العربية من الوحدة لأن وحدتها تجعل منها قوة مؤثرة على الساحة الدولية.تم رسم هذا المخطط في مؤتمر كامبل-بنرمان في عام ١٩٠٨ بين الدول الاستعمارية, تتويجاً لقرار المؤتمر الصهيوني, وتمهيداً لوعد بلفور فيما بعد.

وبالفعل جرت الأحداث الفعلية بقوة السلاح الاستعماري الانتدابي البريطاني وفقاً لهذا المخطط,إذ سهّلت بريطانيا(الدولة المنتدبة على فلسطين) وكافة الدول الاستعمارية الأخرى(بما في ذلك ألمانيا النازية) : هجرة اليهود إلى فلسطين تحت سمع وبصر سلطات الانتداب البريطاني,وسلّحتهم بأنواع الأسلحة



Foreign Office,
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

وثيقة وعد بلفور

الحديثة التي كانت في ذلك الوقت لينشؤوا فيما بعد منظماتهم الإرهابية الصهيونية,التي كانت نواة الجيش الإسرائيلي حينما تم الإعلان عن قيام الدولة.

كذلك في الرابع من يوليو ١٩١٧ تلقت قيادة الحركة الصهيونية رسالة من وزير الخارجية الفرنسي: جول كمبون ورد يقول فيها : «سيكون من العدل ورفع مظالم الماضي أن نساعد بحماية قوات من الحلف على احياء القومية اليهودية في الأرض التي أجلي عنها عنوة شعب اسرائيل . قبل مئات كثيرة جدا من السنين ». في ١٩ سبتمبر ١٩١٧ تسلمت القيادة الصهيونية رسالة من رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج ,وموقّعة من وزارة الخارجية البريطانية . جاء فيها: « ان أرض اسرائيل يجب أن تنشأ من جديد لتكون الوطن القومي للشعب اليهودي » . لقد

حرصت قيادة الحركة الصهيونية على كسب اعتراف عالمي بربط فلسطين بالتاريخ اليهودي , أي أن فلسطين ليست منّة من أحد وانما « كانت وطنا قوميا للشعب اليهودي ». لقد استحصلت الحركة الصهيونية في عام ١٩٠٥ على وثيقة شعارها « لأجل وطن يهودي» صاغها بالتنسيق معها رجل دين بروتستانتي معروف من شيكاغو هو الكاهن بلاك ستون جاء فيها» لقد أجلي الشعب اليهودي عن وطنه بالقوة وان عودة اليهود الى وطنهم فكرة جيدة وتحظى بقبول كل المؤسسات الرسمية والأهلية الأمريكية ». في عام ١٩٢٠ وفي مؤتمر سان ريمو في ايطاليا تم ادخال وعد بلفور في نطاق الأتفاق الدولي . بعد ذلك وفي عام ١٩٢٢ تبنت عصبة الأمم أل ٥١وثيقة كتاب الأنتداب على أرض « اسرائيل » الذي شمل وعد بلفور وجعلوه التزاما دوليا .

لا نكتب عن وعد بلفور وما جرى قبله وبعده بهدف التباكي عليه , لكن من أجل توضيح حجم المؤامرة على فلسطين وعلى الأمة العربية بأسرها من الدولة الاعظم وحليفاتها آنذاك واستهدافها عموم المنطقة . جاءت ولادة الدولة الصهيونية في عام ١٩٤٨. منذ تلك اللحظة وحتى الآن ٢٠١٣ لم يتوقف التآمر الاسرائيلي لا على شعبنا ولا على أمتنا. كل الذي حصل بعد ما يزيد عن الستة عقود : أن اسرائيل أصبحت أكثر عدوانية وصلفا وعنصرية عاما وراء عام . من جانب ثان : ازداد التآمر الأستعماري على الوطن العربي وهو ما يؤكد حقيقة المؤامرة التي صيغت خيوطها في أوائل القرن الزمني الماضي.

كما نشهد فصولا جديدة من المؤامرة عنوانها : تفتيت الدول القطرية العربية وتحويلها الى كيانات هزيلة ومتناحرة ومتحاربة . أفضل مثال على صحة ما نقول هو جنوب السودان الذي تم اقتطاعه من جسد الوطن الأم ليمثل اسرائيل جديدة يتم زرعها في الخاصرة الأخرى للوطن العربي .

حتى الأن لم نستفد من دروس الماضي : العرب ما زالوا مفككين والقطرية تتمازج مع العصبوية لتشكل ما يشبه الظاهرة في العالم العربي على حساب شعارات الوحدة والتكامل والتنسيق البيني العربي . الحال الفلسطيني ليس بأفضل , فالأنقسام بات حقيقة واقعة في عامه السادس على التوالي. المشروع الوطني الفلسطيني يعاني تراجعا كبيرا رغم وضوح كافة خيوط المؤامرة.

في ذكرى وعد بلفور المشؤوم: نود التأكيد على عدة مبادىء وأسس أبرزها :

أن الخطر الصهيوني لا يقتصر على الفلسطينيين بل يتعداهم الى



كل العرب . من أجل هذا لا بد من تعزيز التلاحم بين الخاص الوطني والعام القومي . اسرائيل لا تريد السلام مع الفلسطينيين أو العرب . تريد استسلامهم الكامل لها ولتسوياتها. لكل ذلك لا بد من بناء استراتيجية فلسطينية وعربية جديدة في كيفية التعامل مع هذا العدو وأطماعه في الوطن العربي . استراتيجية تقوم على مجابهة اسرائيل وكافة المؤامرات التي تحاك للعرب ولعموم المنطقة. ليجر تعزيز شعارات التضامن والتكامل العربي على طريق الوحدة العربية. بالطبع هذا ليس حلما ليليا وانما ضرورات واقعية ومتطلبات مرحلة وضمانة لبقاء الأمة العربية والا سنكون أمام حلقات تآمرية جديدة هي نسخ كربونية عن وعود بلفور عديدة واتفاقيات سايكس بيكوكثيرة .يبقى القول أن وعد بلفور سُبق وأتبع بحلقات تآمرية كثيرة لا بد من معرفتها من قبل كافة أبناء وبنات أمتنا العربية الواحدة . نعم وعد بلفور كان حلقة في سلسلة تآمرية على فلسطين والعالم العربي وليس وعدا قانونيا , بل هو بلطجة استعمارية تآمرية قذرة عل المنطقة العربية بوجه عام وعلى فلسطين وشعبنا الفلسطيني بشكل خاص ..

# من مارشال إلى كيري ...
# خطط اقتصادية بمحرك سياسي

إبراهيم الشقاقي

**على الرغم من الجهد الذي تم استثماره في هذه الخطة، ومشاركة بعض الأفراد والمؤسسات الفلسطينية في إعدادها، إلا أنها تعكس بعضا من السذاجة السياسة والهشاشة الاقتصادية، ويبدو أن مكونها السياسي المتمثل في ربطها بإعادة عملية المفاوضات العقيمة هو أبرز ما فيها ... من الممكن القول أن الخطة في أفضل حالاتها مخطط غير واقعي لا يعمل على إصلاح التشوهات الهيكلية في الاقتصاد الفلسطيني، وفي أسوء حالاتها مخطط عنصري يفترض تنازل الفلسطينيين عن حقوقهم السياسية مقابل تحسين أحوالهم المعيشية.**

### تشاؤم سياسي وتفاؤل اقتصادي؟

يسود الوضع الفلسطيني تشاؤم مبرر حول الحالة الفلسطينية، تعود مسبباته أولا إلى استمرار السياسات الاستعمارية من قتل وأسر وهدم، وثانيا إلى قناعة باتت أشبه بإيمان بعدم جدوى الحوار اليوم مع كيان عنصري لم يغير أهدافه بالاستيلاء على الأرض وطرد سكانها. إلا أنه وبالرغم من هذا التشاؤم على الصعيد السياسي، يتمتع البعض اليوم بتفاؤل حذر حول الوضع الاقتصادي؛ يعزى هذا التفاؤل إلى خطة اقتصادية أمريكية مررت من قبل الرباعية الدولية تحت مسمى: «المبادرة الاقتصادية لدعم الدولة الفلسطينية». فما هي ملامح هذه الخطة؟ وما مدى واقعيتها وقدرتها على خلق اقتصاد تنموي مستدام؟

### الخطة في السياق التنموي

تعيد خطة كيري بنا الزمان إلى أكثر من ستين عاما، بالتحديد إلى خطاب الرئيس الأمريكي هاري ترومان نهاية عام ١٩٤٩. أتى ذلك الخطاب في ظل خطة مارشال الأمريكية، والتي ساهمت فيها الولايات المتحدة بـ ١٥ مليار دولار -أو ما يقارب ١٤٨ مليار دولار بأسعارنا الحالية- إلى الدول التي انضمت إلى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) وخاصة دول أوروبا الغربية، بالإضافة إلى ١٥ مليار أخرى كانت قد قدمتها لتلك الدول منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى بداية تنفيذ الخطة. على الرغم من الأهداف السياسية الواضحة لخطة مارشال والتي لم يخفها الرئيس الأمريكي الجديد في ذلك الحين (محاربة المد السوفيتي من أوروبا الشرقية) إلا أن المقاربة في هذه الورقة هي اقتصادية تنموية، وترتبط بنظرية النمو الخارجي (Exogenous Growth Model) السائدة في الخمسينات والستينات من القرن الماضي والتي اشتهر بها الاقتصادي الأمريكي المشهور روبرت سولو.

اعتمدت نظرية النمو الخارجي بشكل مباشر على ضخ رأس المال الخارجي، وعلى قياس التنمية من خلال النمو في الناتج المحلي الإجمالي. حيث تؤمن النظرية أن النمو الاقتصادي لا تحدده متغيرات داخلية بل متغيرات خارجية. من هنا فإن المسبب الرئيس للنمو هو رأس المال الإضافي، وقد اشتهرت هذه النظرية بالنموذج الرياضي هارود- دومار في إشارة إلى الاقتصاديين الانجليزي روي هارود والأمريكي ذي الأصول الروسية إفيسي دومار.

منذ ذلك الحين، تطور قياس التنمية بشكل جذري، ففي الستينات والسبعينات بدأت العديد من الدول تلحظ مستويات عالية من الناتج المحلي الإجمالي دون تحسن ملحوظ على مستوى الحياة والمعيشة، مما حدا بالاقتصاديين إلى إضافة بعد جديد في قياس التنمية وهو التوزيع من النمو؛ أي إضافة عوامل البطالة، والفقر، وتوزيع الدخل بالإضافة إلى معدلات النمو الاقتصادية.

إلا أن ذلك لم يرض خبراء التنمية الذين وضعوا في بداية التسعينات وبالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) مؤشرا جديدا للتنمية يدعى «مؤشر التنمية البشري» (Human Development Index) والذي أضاف أبعادا إضافية حول الصحة والتعليم. أما اليوم، فتقوم مقاربات التنمية في معظم الدراسات على الخطوط العريضة لنظرية الاقتصادي الهندي أمارتيا سن الحاصل على جائزة نوبل للاقتصاد عام ١٩٩٨، والتي ترتكز على ما يسمى «نهج القدرات» الذي يضع موضوع الحريات (السياسية، والمجتمعية، والاقتصادية وغيرها) في رأس هرم التنمية. تتجاهل الخطة الاقتصادية قضية الحريات والتحرر والقدرات التي وضعها سن، وترتكز على نظرية هشة

تصلح في إطار محددات لا تتوفر في الحالة الفلسطينية، وتضع في أولوياتها استمرار عملية المفاوضات القائمة منذ أشهر.

**تفاصيل الخطة الاقتصادية وواقعيتها من خلال «ممكناتها»**

كما أصبح واضحا ترتكز الخطة الاقتصادية على ضخ رؤوس الأموال، تعتزم الخطة -كما أوردت الورقة المقدمة من اللجنة الرباعية للجنة المانحين في أيلول من هذا العام وكما تفيد مسودات الخطة المقدمة لبعض وزارات السلطة الفلسطينية- «استيراد» ما يقارب ١٣-١٤ مليار دولار من الاستثمارات الخارجية. وقد وضعت مجموعة من المشاريع في سبعة قطاعات محورية هي: الطاقة والمياه، السياحة، الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، الزراعة، الصناعة الخفيفة، الانشاءات، والقطاع العام والاجتماعي (وفي إحدى الوثائق يضاف قطاع النفط والغاز). وتوضح الخطة أن اختيار هذه القطاعات مبني على توجهها للقطاع الخاص، والفرص الكامنة للنمو، وتركيزها على العمالة (labor intensive sectors).

تأمل الخطة بالتأثير على مجموعة من المتغيرات، أهمها الناتج المحلي الإجمالي، والبطالة، والاستثمارات وعائدات الضرائب. تهدف الخطة إلى زيادة الناتج المحلي بنسبة ٥٠٪ أي ما يعدل ٥ مليارات دولار سنويا، وخفض نسبة البطالة من ٢٣٪ إلى ٥-١٥٪ من خلال خلق ٢٥٠,٠٠٠ إلى ٤٠٠,٠٠٠ فرصة عمل. وجذب استثمارات بقيمة ١٣-١٤ مليار دولار تتركز خاصة على قطاع الإنشاءات (٦,٥ مليار دولار) وقطاع المياه والطاقة (٤ مليار دولار). كما تهدف إلى زيادة عائدات الضرائب بـ ٧٠٠ مليون دولار وخفض نسبة مساهمة القطاع العام في التشغيل من ٢٣٪ إلى ١٧٪ (دون توضيح إن كان ذلك يعني صرف عدد من موظفي القطاع العام كما يطالب صندوق النقد الدولي بشكل مستمر أم أن النسبة ستنخفض بسبب ارتفاع حصة التشغيل في القطاع الخاص).

تعيد هذه الأهداف إلى الأذهان الخطط الفلسطينية المتعاقبة، خاصة التي وضعت منذ عام ٢٠٠٧ والتي تفترض في سيناريوهاتها المتفائلة نموا أشبه بنمو الاقتصاد الصيني، والتي أثبت الوقت عدم واقعيتها نهائيا. إلا أن أحدى الوثائق تذكر في «نوعية» هذه الخطة من خلال تعديدها لمجموعة من الممكنات (Enablers) في مختلف القطاعات، والتي تعتبر ضرورية لتحقيق الأهداف التي تم ذكرها. وتتوزع مسؤولية هذه الممكنات على أربع جهات: السلطة الفلسطينية، مجتمع المانحين، القطاع الخاص، وإسرائيل. وفي حين تعدد الخطة أكثر من مئة من هذه الممكنات في القطاعات المختلفة، تتحمل إسرائيل لوحدها مسؤولية خمسة



وخمسين منها، مما يضفي مزيدا من البعد عن الواقع خاصة أن دولة الاحتلال ترفض تطبيق أي منها منذ بداية عهدها.

نذكر هنا بعض الممكنات التي تقع تحت مسؤولية دولة الإحتلال لتوضيح الصورة: في قطاع الزراعة تفترض الخطة السماح بحفر آبار جديدة وترميمها وبناء سدود للإستفادة من مياه العيون والأودية، السماح بنقل البضاعة من غزة إلى الضفة الغربية والسوق الإسرائيلية، والسماح بالعمل بدون قيود في الأراض المصنفة «ج». وفي قطاع السياحة تفترض السماح بالترخيص للأدلة السياحيين الفلسطينيين، وفتح المعابر بشكل متواصل (٢٤ ساعة) خلال أيام الأسبوع وحتى الثامنة مساء في عطلة نهاية الأسبوع. وفي قطاع الصناعة الخفيفة تفترض زيادة ساعات العمل على المعابر التجارية وفتح معابر تجارية جديدة، وتركيب ماسحات إلكترونية ضخمة للحاويات بحيث يتم النقل خلال دقائق بدلا من نقل البضاعة إلى شاحنات أخرى (Back to Back System) . وفي قطاع تكنولوجيا المعلومات تفترض توفير ترددات ٨٠ ميجاهيرتز لتقنية 3G وترددات ٤٠ غيغاهيرتز لترددات 4G، ومنع المشغلين والشركات الإسرائيلية من العمل في الضفة الغربية. وفي قطاع البناء تفترض السماح بنقل واستخدام مواد البناء للمناطق المصنفة «ج» لربط البنية

التحتية مع المناطق «أ» و «ب»، وإقامة مخطط هيكلي لعشر سنوات للسماح للتخطيط في تلك المناطق، والسماح باستخدام المتفجرات في الكسارت الفلسطينية.

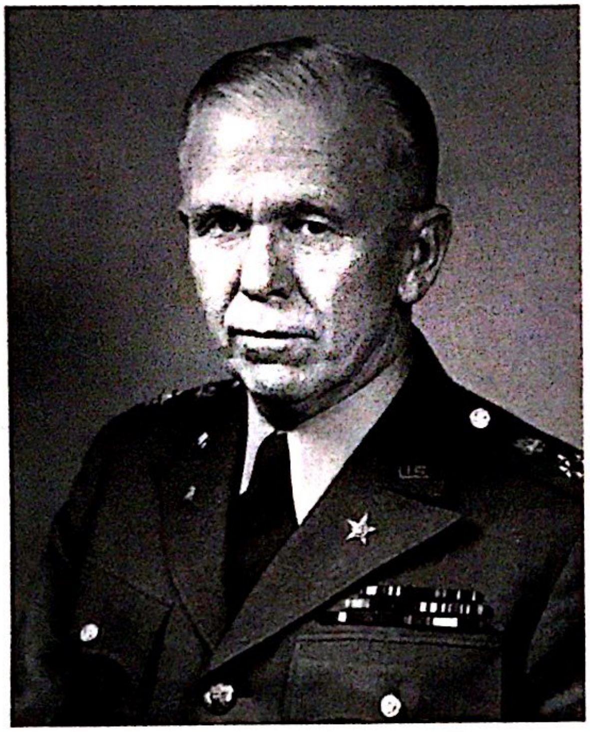
لا تعمل هذه الممكنات على زيادة واقعية الخطة، بل على العكس تؤكد على إستحالة توفر البيئة المناسبة لتطبيق المشاريع التي تقترحها الخطة، ومن هنا فستقتصر المشاريع المطبقة على الأرجح على مجموعة من أعمال البنية التحتية التي تخخصت بها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، في حين سيعلق العمل في مئات من المشاريع الأخرى التي تقترحها الخطة.

## إعادة التجربة

إن إحدى أهم المحاذير حول هذه الخطة هي استثمار الوقت والجهد ورأس المال في خطة لا تختلف عن أخريات تم محاولة تطبيقها على الواقع. على الرغم من أن ضخ المساعدات لم يتوقف منذ ١٩٩٤ حتى وصلت إلى ما يقارب ٢١ مليار دولار، إلا أن هذه الخطة تعيد للأذهان بالذات خطة الإصلاح والتنمية نهاية عام ٢٠٠٧، والتي حين قُدمت لمؤتمر المانحين في باريس تم الموافقة على تمويلها بالكامل، وبالفعل بلغت المساعدات الدولية خلال الأعوام ٢٠٠٧-٢٠١٠ حوالي ٧,٤٥ مليار دولار.

إلا أنه على الرغم من ذلك أثبت الوقت ما حذر منه الكثيرون وهو أن لا ديمومة للنمو في ظل الاحتلال، حتى أن البنك الدولي كان يؤكد في جميع تقاريره أن أي نمو اقتصادي فلسطيني هو غير مستدام، لأنه ينبع من الارتفاع المضطرد في المساعدات الخارجية، ويرتكز على القطاعات غير الإنتاجية، وأن أكبر معيق له هي «الإجراءات» الإسرائيلية. كما أن الدراسة التي أجراها معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني عام ٢٠١٢ حول المستفيد من النمو أوضحت أن عائد النمو للفترة ٢٠٠٦-٢٠١٠ انعكس بشكل كامل على أصحاب الريوع ورؤوس الأموال، في حين لم يرتفع معدل الأجور العام الحقيقي بتاتا.

مما سبق يبدو جليا ضيق الأفق الاقتصادي للخطة على أرض الواقع، ويبدأ البعد السياسي بالتجلي بعد إزاحة القشور الاقتصادية الواهنة. يعزز هذا الاعتقاد ما تفيده الورقة المقدمة من اللجنة الرباعية للجنة المانحين في أيلول الماضي والتي توضح أن أحد أهم الأسباب للتراجع الاقتصادي هو «انسداد الأفق السياسي» في الفترة الأخيرة وأن المبادرة الاقتصادية بالتزامن مع انطلاق المفاوضات مرة أخرى « ستساهم في عكس الوضع الاقتصادي المتردي».



## سذاجة سياسية وهشاشة اقتصادية

على الرغم من الجهد الذي تم استثماره في هذه الخطة، ومشاركة بعض الأفراد والمؤسسات الفلسطينية في إعدادها، إلا أنها تعكس بعضا من السذاجة السياسة والهشاشة الاقتصادية، ويبدو أن مكونها السياسي المتمثل في ربطها بإعادة عملية المفاوضات العقيمة هو أبرز ما فيها. أما هشاشتها الاقتصادية فتعود لثلاثة أسباب مركزية، فهي أولا تتجاهل النظريات الحديثة للتنمية والتي تتمحور حول التحرر والتحرير والقدرات، وثانيا تفترض مجموعة من «الممكنات» غير الواقعية مفاتيحها بيد المستعمر، وثالثا لا تعالج التشوهات الهيكلية للاقتصاد الفلسطيني النابعة من انعدام السيادة وحالة التبعية، وبالتالي فإنها تركز على تقنيات الأمور بدلا من معالجة المرض (**للمزيد من التفاصيل حول النقطة الثالثة انظر: اقتصادنا ... بين مواجهة المستعمر ومهادنته، مجلة الهدف، العدد ١٤٦٤، ص ١٦-١٨، ١٥ تموز ٢٠١٣**). ولكل هذه الأسباب من الممكن القول أن الخطة في أفضل حالاتها مخطط غير واقعي لا يعمل على إصلاح التشوهات الهيكلية في الاقتصاد الفلسطيني، وفي أسوء حالاتها مخطط عنصري يفترض تنازل الفلسطينيين عن حقوقهم السياسية مقابل تحسين أحوالهم المعيشية.

# الرباعية وكيري
# المزيد من وهم «السلام» الاقتصادي

فراس جابر

تقوم الرباعية الدولية من خلال ممثلها توني بلير بإعداد خطة اقتصادية لتطوير الاقتصاد الفلسطيني لتترافق مع المفاوضات الجارية الآن بين السلطة الفلسطينية وحكومة الاحتلال. الخطة المعدة لثلاث سنوات من أجل دفع نمو وتطوير الاقتصاد الفلسطيني من خلال ثمانية قطاعات أساسية، وذلك بالتعاون مع حكومة الاحتلال، السلطة الفلسطينية، القطاع الخاص الفلسطيني، والشركات متعددة الجنسيات، إضافة إلى المؤسسات الدولية التي ترغب بالمساهمة في الخطة.

يدعي مندوب الرباعية الدولية أنه لأول مرة في التاريخ يتم إعداد مثل هذه المقاربة الاقتصادية «حيث أنه وللمرة الأولى عبر التاريخ يتم اعتماد هذا التقارب الحديث، الشامل، الإبداعي والعام. حديث وإبداعي من حيث اعتماده على القطاع الخاص وليس على دعم القطاع العام وحده، وإبداعي كونه يدعم فلسفة تقوية القطاع الخاص الفلسطيني ليكون الرائد في رفع دعامة الاقتصاد الصحي والسليم. شامل من حيث الدور المناط للأمم والوكالات من كافة أنحاء العالم، وعام من حيث الدعم الذي تستطيع حشده من قبل الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي».

ترتكز الخطة بالأساس على تهيئة المجال لنجاح المفاوضات الحالية، كما أنها مبنية على أساس موافقة و«رغبة» الاحتلال في دعمها، وتقديم التسهيلات اللازمة لتحقيق مشاريع وتدخلات الخطة المختلفة، ولكن الأمر ليس فقط مرهوناً بحكومة الاحتلال، بل بمشاركة الشركات والمؤسسات الإسرائيلية في تنفيذ الخطة من خلال أدوار مختلفة. هذا ما روج له لأكثر من عقد حتى الآن أن تحقيق رفاهية المعيشة للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولاحقاً فقط في الضفة الغربية، سيجعل من الفلسطينيين أقل رغبة بالصراع مع الاحتلال، أي زيادة ثمن الصراع المحتمل، كما أن «السلام» الاقتصادي المرتبط بتحقيق مشاريع اقتصادية مشتركة تجلت حتى الآن في قطاعات الزراعة، تكنولوجيا المعلومات، المناطق الصناعية، ولاحقاً في السياحة سيؤدي إلى «تهيئة» المناخ أمام أي تسوية سياسية محتملة، ناهيك عن الرهان على القطاع الخاص الفلسطيني في الضغط على القيادة الفلسطينية من أجل التسوية، إن لم يكن قيادة العملية السياسية برمتها بنسق يتوافق مع مصالحه المتشعبة.

على كاهل ممثل الرباعية الدولية الكثير من المهام، ولكنها بالأساس مرتكزة على أجندة التنمية؛ وهي «تعزيز النمو الاقتصادي وخلق فرص عمل في الضفة الغربية وقطاع غزة ودعم أجندة بناء المؤسسات التابعة للسلطة الفلسطينية. الهدف من ذلك هو تشجيع التغير والتحول الاقتصادي على الأرض ودعم العملية السياسية الرامية للتوصل إلى تسوية نهائية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي»، ويسوق مكتب الممثل عدة أمثلة على النجاحات التي حققها، الموافقة على ترخيص شركة الوطنية موبايل، إعادة افتتاح حاجز الجلمة، مشروع معالجة مياه الصرف الصحي في قطاع غزة، والموافقة على إحضار تصاريح لمدارس وعيادات من قبل الاحتلال.

بينما تشير الأرقام الاقتصادية ومؤشرات التنمية في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى وجود أزمة حادة تتمثل في زيادة أعداد العاطلين عن العمل، وتحديداً بين الخريجين، وتنامي الفقر بمستوياته، وزيادة غلاء المعيشة وتكلفة الحياة، صعوبة تمويل أنشطة الحكومة الفلسطينية، تراجع الزراعة والصناعة والمنشآت المنتجة العائلية والصغيرة والمتوسطة، وتنامي القطاعات الخدمية غير المؤثرة، وانهيار الدورة الاقتصادية في قطاع غزة بعد إغلاق الأنفاق، فإن مكتب ممثل الرباعية يصر على أن تحقيق النمو وتطوير الاقتصاد الفلسطيني هو من مهماته الأساسية منذ عام ٢٠٠٢.

**هل تطرح الخطة/الخطط بالفعل مقاربة تنموية؟!**

تستند الخطة على «تراث» طويل من السلام الاقتصادي، الذي كرسه جون كيري خلال العام الحالي، من خلال تناول أهمية البعد الاقتصادي لتحقيق الاستقرار والرخاء، وتغيير حياة الفلسطينيين لتحقيق السلام الموعود. الخطة قد أعدت تحت قيادته ومن خلال خبراء دوليين في قطاعات اقتصادية مختلفة، ولا تأتي ذكراً لأي اسم اقتصادي فلسطيني عمل عليها، أو مشاركة أي طرف رسمي فلسطيني فيها، ولكنها قدمت لمراجعة الحكومة الفلسطينية، وحكومة الاحتلال على حد سواء.

تغطي الخطة/ المبادرة الاقتصادية من أجل فلسطين، ثمانية قطاعات رئيسة: الزراعة، البناء، السياحة، تكنولوجيا المعلومات، الصناعات الخفيفة، مواد البناء، المياه والطاقة. وهذا عبر ضخ



الأموال والاستثمارات، بل وحتى التأمينات والضمانات الدولية ومن الشركات متعددة الجنسيات من أجل تحفيز القطاع الخاص على قيادة التنمية وتحقيق النمو الاقتصادي. مؤشرات تحقيق هذا في القطاعات الثمانية تتأتى من خلال زيادة حجم الضريبة التي سوف تجبيها السلطة من خلال نمو هذه القطاعات، بقيمة تتراوح بين ٦٠٠-٦٥٠ مليون دولار أمريكي خلال الثلاث سنوات (منهم حوالي ٢٠٠ مليون دولار من تشغيل ميناء غزة، وبيع الكهرباء عبر استخدام الغاز المستخرج من شواطئ القطاع)، أي بمعدل سنوي ٢٠٠ مليون دولار أمريكي من زيادة عائدات الضرائب، هذا الرقم الصغير هو ما تقترحه الخطة، إضافة إلى زيادة أعداد التشغيل وحجم الاستثمارات الموظفة.

إضافة إلى الافتراض الأساسي أن قيود الاحتلال سوف تخفف أو ترفع في بعض المناطق، وتحديداً قطاع غزة، ومناطق «ج»، هناك افتراض أخر أن الاستثمارات المطلوبة بالفعل سوف تأتي جميعها، وافتراض أخر أن الاحتلال سوف يسمح ببناء محطات طاقة، واستخراج الغاز من قطاع غزة خلال الثلاث السنوات القادمة، وأن هذه المشاريع سوف تنجح في تحقيق عوائد للسلطة مباشرة عبر الضرائب المختلفة، أو غير مباشرة عبر التشغيل وتنشيط الدورة الاقتصادية المرافقة.

يطرح كيري من خلال خطته (وهي خطة مقلصة مستمدة من خطة الرباعية) عدة مؤشرات للتحسن الاقتصادي؛ مثل زيادة الناتج المحلي الإجمالي ٥٠٪ بقيمة ٥ مليارات دولار، توليد ٣٣٠ ألف فرصة عمل، ٥-٦ مليار دولار كاستثمارات من القطاع الخاص المحلي والدولي، مع ٣ مليار دولار كقروض مضمونة، ومنها ١,٥ مليار دولار قروض للقطاع العام، وانخفاض مساهمة القطاع العام في التشغيل إلى ١٨٪ فقط.

صياغة خطة كيري ومن ورائها خطة الرباعية الدولية يتم من خلال خبراء دوليين، وتكون السلطة الفلسطينية بمثابة المتلقي، ومن المفترض أن يتم التنفيذ من خلال «مراقبة» فريق دعم خاص لا تحدد هويته، هذا يؤكد أن مدخلات هذه الخطة الاقتصادية هي للتغطية على فشل التسوية السياسية من ناحية، ومن ناحية أخرى تقوم بتعزيز أدوار بعض نخب القطاع الخاص الفلسطيني من أجل تولي دوراً أكبر في صنع السياسة المحلية الاقتصادية والسياسية، ومد جسور التطبيع مع الاحتلال من خلال التعاون الاقتصادي.

لا تضاد بين هذه الخطط وأسس الليبرالية، على العكس تماماً فهي متوافقة تماماً من خلال التركيز على تفكيك القضايا الوطنية الجمعية وتحويلها إلى أرقام اقتصادية حول مستوى دخل الفرد، وأهمية دور القطاع الخاص، والاستثمار والنمو الاقتصادي، وفي ظل هذا كله يتم تغييب القضية الفلسطينية كحالة تحررية وطنية وإنسانية ترتكز بالأساس على النضال من اجل التحرر بكافة أنواعه، وضد ظلم الاحتلال، حيث يعمل الاقتصاد كرافعة من أجل تعزيز ودعم هذا النضال، لا تشتيته وتدميره، ولا تكبيل مجتمع بأكمله في قروض وديون فردية وجماعية هائلة تقيد قدرة الإنسان الفلسطيني، بل والأجيال القادمة وخلق مزيد من الاتكالية والاعتمادية على الخارج والشركات الإسرائيلية، وتنفق في خلق «ازدهار» وهمي تستفيد منه نخبة صغيرة، ويسقط أمام أول امتحان مجتمعي أو نضالي حقيقي.

# فلسطين
# والضرورة للحزب السياسي الثوري•

وسام الفقعاوي

نجازف كثيرا بالقول أن الحزب ضرورة لا ترف، ولعل ضرورته تنبع أولا من اسمه ووظيفته، التنظيم/ العامل الذاتي/الأداة /الحزب، وثانياً، أنه مدخل ممارسة العمل السياسي، وثالثاً، العامل الذاتي المُستغرق في وعي الواقع الموضوعي وشروطه، قراءةً وتشخيصاً وتحديداً للرؤية والأهداف والخطط والبرامج ووسائل النضال، ورابعاً، هو أداة تثقيف وتوعية وتعبئة وتوجيه وقيادة الجماهير، وخامساً، الحزب... فاعل التغيير الرئيسي.

ولكي يؤدي الحزب وظيفته الاجتماعية والوطنية المناطة به في ضوء ما سبق، فعليه أن يخلق أعلى درجة من التلاحم بين رؤيته الفكرية والسياسية والعملية التنظيمية، بما تمثل من بنى وآليات وهياكل وممارسة، بحيث نصبح أمام عملية حيوية ومتدفقة ومبدعة ومتجددة، تخطو بثبات نحو تحقيق مشروعها/رؤيتها، وحسم الصراع لصالح جماهيرها/شعبها، لذلك سيبقى الحزب ضرورة لا ترف.

إن الحاجة للحزب السياسي الثوري في فلسطين، يفوق في ضرورة وجوده أي مكان آخر، وذلك ارتباطاً بطبيعة الصراع الشامل والتاريخي مع العدو الصهيوني، الذي يواجهنا بأعلى درجة من التنظيم والتخطيط والكفاءة في إطار مشروعه/ أهدافه المُحكمة، ويزيد إلى رصيده انجازات إضافية. هذا التنظيم والتخطيط هو الذي جعل إمكانية توظيف "وصهر" "المُجمع الاستيطاني الصهيوني" القادم من مئة دولة، في خدمة المشروع الإمبريالي، ومواجهتنا بكامل طاقته.

هنا تأتي أهمية وضرورة ومركزية وجود الحزب الثوري في الحالة الفلسطينية، التي تعيش وضعاً عاماً من الفوضى والارتجال والعشوائية، لأن الحزب الثوري بالمفهوم العلمي الصحيح هو وسيلة/أداة تنظيم وتخطيط وتثقيف وتوجيه وارشاد وتعبئة وتوحيد للجماهير وحشد للطاقات وجذب للكفاءات وتجديد وخلق وإبداع... وقيادة وفعل.

صحيح أن التجربة الفصائلية/الحزبية كانت مُحزنة ومُكلفة بمستوى الأداء الهابط في رؤية وإدارة الصراع مع العدو الصهيوني، وعدم قدرتها على الربط الجدلي بين مهمات التحرر الوطني ومهمات التحرر الاجتماعي، وصولاً لتحولها من دور المُحرر للشعب والوطن إلى دور المُمرر للتسوية ووضع رقبة الشعب والوطن على مقصلتها، وفي إرهاق/ استنزاف الوضع الداخلي الفلسطيني، من خلال خلق وتسعير التناقضات/الصراعات الداخلية لا حلها، والنتيجة انقسام سياسي ومجتمعي لا تزال مفاعيله حاضرة في مسامات اللحظة الفلسطينية، وهدر الطاقات لا جذبها، الذي هو تعبير عن اشتغال "الحزب" في ذاته، الذي أدى لبروز ظواهر مَرَضِيَة عديدة:

"عدم اعتماد العلم/التخصص، حالة تجميعية لا طلائعية، تجاوز الأسس والأصول التنظيمية المنصوص عليها نظامياً، والتعاطي الجامد معها، غياب للبنية الواضحة، وضرب مفاهيم الانضباط والالتزام، ديمقراطية شكلية، وتكتلات وشللية وشخصنة، ضرب العلاقات الداخلية الحميمية، تكلس وتحجُر واتكالية، وعضوية هشة وهلامية، وكوادر مفرغة، وقيادة عاجزة... الخ"، والحصيلة، أداء هابط على كل المستويات.

وبناء عليه، نصل للقول بأن الحزب أُستخدم في الحالة الفلسطينية ضد ذاته/هدفه، لكن هذا لا يجب أن يوصلنا لأخذ موقف من الحزب ذاته، أهميةً وضرورةً ودوراً.

إن أهمية قراءة وتشخيص وتحليل الواقع، لا تقف عند حدوده النظرية على أهميتها، التي في محصلتها تدعو للتشاؤم أكثر مما تُبشر بالتفاؤل، الذي قد يُوصل إلى "رفض الواقع" من خلال الاستسلام له، بالبحث عن الخلاص الذاتي، والحلول الفردية السهلة. فأي قراءة لا تكتسب أهميتها إن لم تعمل على تغيير صاحبها وواقعها للأفضل، لأن النضال بكل أشكاله السياسية والكفاحية والاجتماعية، لا يمكن أن ينتظم، ويصبح ذو فعالية وتأثير وقوة، إلا إذا اعتمد مبدأ التنظيم (الحزب)، مستفيدين من نواقص وسلبيات ومثالب وثغرات وأخطاء بل خطايا التجربة المستمرة حتى اللحظة، ومعيدين للحزب مفهومه العلمي، ووظيفته الاجتماعية/الوطنية، ودوره الرئيسي في الحياة السياسية والصراع الوطني التحرري والاجتماعي الديمقراطي.

شؤون فلسطينية

# ملاحظات حول أسبوع الوفاء للحركة الأسيرة والأمين العام

خالد بركات

منذ ١٧ أكتوبر الشهر الماضي وأيام التضامن مع الحركة الوطنية الأسيرة والقائد الرمز أحمد سعدات مُستمرة ومتواصلة في أكثر من ٢٥ مدينة وعاصمة وقرية ومخيم ، وصولاً إلى حيفا المحتلة، التي احتضنت بدورها فعالية خاصة لدعم الأسيرات والأسرى يوم ٣١ أكتوبر .

كانت توقعاتنا أن تستمر الحملة لمدة ٥ أيام - أسبوع واحد فقط، إلا أن حالة الاستعداد والعطاء كانت أعلى ، فاستمرت أسبوعاً إضافياً، بمبادرات رائعة وجهود طيبة تستحق الإعجاب والتقدير .

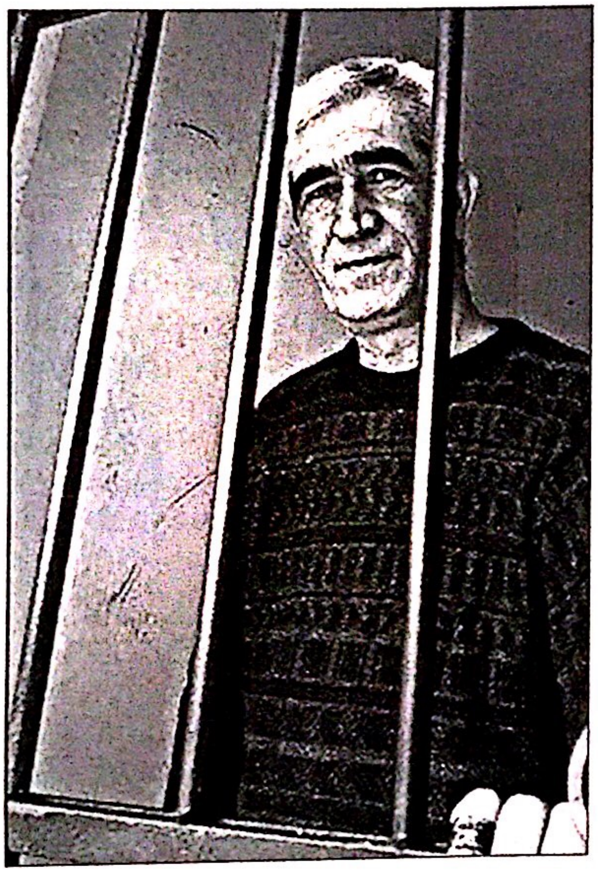
كما جاءت فعاليات الحملة متعددة في الشكل أيضاً، حيث شملت المسيرة والمهرجان ، والندوات السياسية والحقوقية والمقابلات الإعلامية، و توقيع البيانات والعرائض، والنشاطات الرياضية، وتوزيع بوسترات، معارض فنية، وشعارات جدارية، وغيرها من أشكال العمل الدعاوي والنقابي ..

ومنذ اليوم الأول لتأسيس حملة التضامن مع الأمين العام ورفاقه في ١٤ - مارس - ٢٠٠٦ ، وهو تاريخ اقتحام سجن أريحا، وهي تقوم على أساس التطوع والخدمة. فلا يوجد لدينا موظفين وموظفات ولا نريدهم أصلاً، لأننا نسعى لحملة شعبية متواصلة ومستمرة قائمة على فكرة العطاء والواجب.

ولم تتلقَ الحملة فلسًا واحدًا من أية جهة رسمية فلسطينية، عربية أو أجنبية - ولا نريدها أيضاً - كما نقدر عالياً ما يقدمه شعبنا طوعًا و حبًا وكرمًا، ومن منطلق الواجب والمسؤولية الوطنية تجاه الأسيرات والأسرى..باعتبارها قضية كل الشعب..

مطلوب وحدة الجهود الفلسطينية في الوطن والشتات لحملة فلسطينية شعبية وموحدة ، عنوانها تحرير الأسرى من السجون، تجعل " قضيتهم" هي قضيتنا، وتكون حالة ثورية مستمرة و دائمة لها موقع الأولوية على أجندة القوى والأحزاب والاتحادات الشعبية والنقابات وغيرها، فلا يعقل أن تظل اتحادات المرأة مثلاً بعيدة عن أي دور سياسي حقيقي في نصرة الأسيرات ولا يعقل أن لا يكون للنقابات المهنية أي دور في إسناد الأسرى .

إن الحملة الشعبية لتحرير الأسرى التي ندعو إليها هي وحدها القادرة على تحرير " ملف الأسرى " أولاً، تحريره من أدراج السلطة والوزارة ، إلى الميدان والشارع والحارة ، حتى



تكون حركة شعبية واسعة، في كل بيت ، وتعيد للحركة الأسيرة الفلسطينية موقعها ومكانتها الطبيعية، قائدة للمقاومة والنواة الصلبة ، وخط الدفاع الأول عن شعبنا في مواجهة العدو ..

تهتز مكانة الحركة الأسيرة اليوم بسبب ما يجري من محاولة إسرائيلية لتحويل الأسرى إلى " ورقة ضغط " صهيونية، ورقة للابتزاز والخداع ، وتحويل إطلاق سراح بعضهم إلى صفقة ومقايضة مقابل استمرار المفاوضات والاستيطان..وللأسف هناك من هو جاهز للتساوق مع هذه السياسة الصهيونية بل ويقوم بتشريعها وتسويقها.

مطلوب أن نواصل دورنا ومسؤوليتنا ، إلى أن تقول المقاومة المسلحة كلمتها الفصل ويتحرر كل أسيرة وأسير وتُهدم كل هذه السجون الصهيونية وإلى الأبد..

# جحا أولى بلحم ثوره

كمال مقبول - ستوكهولم

ذكرني اللقاء الذي أجرته قناة الميادين مع السيدة مارسيا غامبوس رئيس الاتحاد العالمي الديموقراطي للمرأة، حول مآسي اللاجئين الفلسطينيين في الشتات وخاصة في سورية، بحجم مشكلاتنا مع قيادتنا، وبحجم الألم الذي يعاني منه شعبنا بسببها، وبحجم العجز الذي تعاني منه القيادة نفسها. فأن تتابع جهات وقوى أجنبية قضايا شعبنا بمثل هذا الاهتمام الإنساني الكبيروتتحدث عنها بألم شديد وتضع جميع إمكانياتها لخدمة اللاجئين من شعبنا، لأمر يدعو إلى الحزن لتعميقه الشعور باليُتم لدينا ولإظهاره مدى عجزالقيادات التي تمثلنا وتمنعها من القيام باي دور لمساعدة اللاجئين، في الوقت الذي يتحرك فيه الغرباء لعمل ما بوسعهم للمساعدة في حل هذه المشكلة الإنسانية البالغة التي باتت تستصرخ ضمائر العالم أجمع، وتجد استغاثاتها آذاناً صاغية وأحضاناً رؤومة تعطف عليها وتبكي لأجلها وتمد لها يد العون.

حقيقة لقد أثارني اهتمام الوفد وتضامنه اللامحدود ودعمه للقضية الفلسطينية، واستفزتني المقارنة كثيراً وانا أرى وأسمع كيف ان هذا الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي يدافع عن قضايانا وشعبنا بهذه القوة والصلابة، حيث أكدت السيدة غامبوس أن نصف حديثها والوفد المرافق لها مع الرئيس السوري، ومع المسؤولين السوريين كان عن وضع الفلسطينيين المقيمين في سورية ومأساتهم وأوضاعهم والتهجير الحاصل لهم، فيما أكدت وقوف الاتحاد في طليعة المدافعين عن سورية في وجه الحرب التي تشن ضدها، ومناهضة السياسة الامبريالية، ونقل صوت المرأة، مشيرة الى قدرة الاتحاد الذي ينتشرفي ١٦٠ دولة على تعريف الرأي العام الدولي بما تتعرض له سورية والدفاع عن قضاياها بعيداً عن الاعلام الغربي الذي قالت أنه يقدم صورة مشوهة عن الأوضاع والحرب في سورية.

إن القيادة الفلسطينية « الحكيمة « و المتخاذلة سياسياً، غائبة أيضاً كلية عن المشهد الإنساني اليومي الذي يعاني منه الفلسطينيون في سورية، الذين يتعرضون منذ بدء الأزمة لخطر التهجير والخطف والتقتيل الجماعي على أيدي المتصارعين. إنه غياب يدعو إلى المرارة، فهذه القيادة لم تقم بواجباتها ومسؤولياتها نحو أبناء المخيمات،وصمتت عمّا يتعرض له الفلسطينيون في سورية،بل وشارك بعض انصارها باشاعة الفتن والتفرقة منذ بداية الأحداث مما ساعد وسهّل في توريطهم وزجهم في أتون الأزمة، متجاهلة كل الدعوات المطالبة بتحييد المخيمات.، مما ترك فراغاً افسح المجال للمحسوبين على التيار الاخواني (حماس وغيرهم ) للتدخل المباشر الى جانب المسلحين بشكل مفضوح ومعلوم للجميع بمشاركة عملية وصريحة في تفكيك المخيمات، عبر تدميرها وإحراقها وتهجير سكانها ودبّ الذعر بين صفوفهم لإخلائها بالكامل وبعثرة ساكنيها عبر القارات، بالتواطىء مع جهات خارجية ومحلية متعددة خدمة لمن يمتلك مصلحة ومكاسب سياسية دنيئة في التخلي عن حق العودة.

لم يعلق شعبنا الفلسطيني في الشتات آماله يوماً على قيادته التي لا يعرف أسماء شخصياتها ولا وجوهها العابسة إلا عبر شاشات التلفزيون. ولم يطالب شعبنا في الشتات قيادته بشيء يوماً، ولايملك الحق في شيء، لا يختار ولا يُختار ، لا يسأل ولا يُسأل، لا ينتخب ولا يُنتخب، وهو من دفع دم أبنائه غالياً للذود عن المقاومة على مدى أكثر من ستين عاماً.

هذا الشعب لا يملك حق المساءلة ولا المحاسبة، ولم يقترف بحق قيادته جريمة يوماً، إلا تذكيرها بتمسكه بحق العودة، كلما سال لعابها لتقديم التنازلات. ربما استاءت القيادة من خربشات أطفال الشتات على جدران مخيماتهم ومن رسوم أحلام العودة، فقررت التواطؤ لإزالتها ورمي سكانها في قوارب الموت أو زجهم في سجون الدول العربية وتشريدهم في مخيمات النزوح. ليس صدفة أن يجري ذلك ضد فلسطينيي سورية الآن ، فقد سبق أن جرى مثله في العراق ولبنان والكويت وحتى فلسطين وما زالت الذاكرة تحمل صوراً من الأردن أيضاً. ربما تغيرت التواريخ والجغرافيا وأسماء بعض اللاعبين، ولكن مشاهد الموت والنزوح والهجرة ما زالت تتكرر وتتشابه، وما زالت القيادةالفلسطينية تتمسك بثوابت تكرير الأخطاء واستنساخ الجرائم.

ما زلنا نكابر ونهتف مرددين ان م.ت.ف هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني وهذا ما يستدعي اعادة النظر بسياسات المنظمة واصلاح وتفعيل مؤسساتها وسفاراتها وبتحمل مسؤولياتها تجاه مئات ألاف الفلسطينيين المنتشرين في الشتات . أما آن ألأوان لوضع خطط وبرامج عملية بعيدة عن الفئوية والعصبوية لتشكيل لوبي فلسطيني تكون بوصلته دعم القضية الوطنية الفلسطينية والدفاع عن حق العودة .

# في ذكرى وعد بلفور

## الشعبية تدعو بريطانيا الى الاعتذار للشعب الفلسطيني

دعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الذكرى ٩٦ لوعد بلفور الذي اطلقه الوزير البريطاني في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ ، باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين على حساب شعبنا العربي الفلسطيني وحقه في تقرير المصير الى الاعتذار للشعب الفلسطيني ، وتحمل المسؤولية اتجاه ما لحق بشعبنا من جرائم وظلم تاريخي.

واكدت الجبهة على المسؤولية السياسية والقانونية والاخلاقية لبريطانيا والاستعمار الاوروبي عما لحق بالشعب الفلسطيني من ظلم واجحاف تاريخي بحقوقه المادية والمعنوية، وبأن الامبريالية الامريكية والعالمية الراعية للمشروع الصهيوني في فلسطين، ما زالت تتنكر للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس . واعتبرت النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني وارضه ووطنه وحقوقه وتشريد ابنائه في مخيمات اللجوء والشتات في اربع ارجاء الارض والمستمرة حتى يومنا هذا داخل فلسطين وخارجها هي النتيجة الطبيعية لهذا الوعد المشؤوم ولتبني ودعم الاحتلال الاستيطاني الاقتلاعي العنصري، الذي تختفي خلفه المواقف الحقيقية للادارة الامريكية وحلفائها.

واعتبرت الجبهة احجام بريطانيا والادارة الامريكية عن اتخاذ الاجراءات الرادعة اتجاه الانتهاكات والجرائم التي تقترف يوميا بحق الشعب الفلسطيني وممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية والامنية ضد نضال الشعب وحقوقه التي يكلفها القانون الدولي، يجعل من هذه الدول شريكة في الجريمة المستمرة ضد شعبنا ، التي يجري تمويهها بما يسمى السلام المزعوم والمفاوضات والحلول الثنائية ، في ظل الدعم المطلق للاحتلال وتفوقه النوعي في مختلف المجالات.

وجددت الجبهة موقفها، بأن اسقاط ومغادرة نهج مدريد اوسلو والتزاماته هو السبيل الوحيد امام الشعب الفلسطيني والشعوب العربية لولوج درب الحرية والديمقراطية والتنمية والعدالة الاجتماعية والكرامة الانسانية، وطالبت القيادة الفلسطينية المتنفذة بالانسحاب الفوري من المفاوضات وبناء استراتيجية وطنية وديمقراطية تحررية، سياسية واجتماعية بديلة ، وترتيب البيت الفلسطيني باعتبار المقاومة والوحدة هما السبيل الوحيد لنيل الحرية والاستقلال والعودة .

## تصريحات صحفية وبيانات

# الشعبية: مشروع قناة البحرين ينتهك حقوق شعبنا ويلحق به افدح الاضرار

الشعبية: مشروع قناة البحرين ينتهك حقوق الشعب الفلسطيني ويلحق به افدح الاضرار

اعربت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن رفضها لما يسمى بمشروع قناة البحرين الاحمر والميت الذي ينتهك حقوق الشعب ويلحق به افدح الاضرار، هذا المشروع التطبيعي الهادف لترسيخ ثقافة التطبيع والخنوع والارتهان الوطني والعربي لسياسات ومخططات الاحتلال وحليفه الاستراتيجي ولسياسات الهيمنة والتبعية التي يجسدها البنك الدولي وتقويض الحقوق الوطنية السيادية السياسية والاقتصادية والمائية والبيئية والعودة بفلسطين وشعبها الى عهود الوصاية والالحاق والضياع.

ونددت الجبهة بالموقف الرسمي المتسم بالتردد والحيره تارة وبالقبول والصمت تارة اخرى، داعية الى اعتماد الشفافية والعودة الى المؤسسات الوطنية المهنية والسياسية التنفيذية والتشريعية، والاصغاء الى اصوات منظمات العمل الاهلي التي طالما اعربت عن رفضها لهذا المشروع الخاسر والمدمر الذي يقام على حساب الشعب الفلسطيني واجياله، مؤكدة على الحاجة الفورية لعرض المشروع للتقرير بشأنه على الرأي العام الفلسطيني والعربي والمؤسسات المعنية، وطالبت القوى الوطنية والاسلامية والمجلس الوطني ومؤسسات منظمة التحرير ووسائل الاعلام والاتصال الجماهيري القيام بدورها في وقف هذا المشروع المريب والدفاع عن الارض والمياه والحقوق الوطنية المعرضه للنهب والعدوان.

# ندوة القدس في جمعية إنعاش الأسرة



**خاص بالهدف :-** إستضافت جمعية إنعاش الأسرة في البيرة المطران عطا الله حنا والكاتب الصحفي راسم عبيدات في ندوة عن المخاطر التي تهدد مدينة القدس وأهلها،وقد إفتتحت الندوة التي حضرها اكثر من(١٥٠) من عضوات الجمعية وطالباتها ،والأستاذ محمد المسروجي مدير عام شركة القدس للأدوية السيدة فريدة العمد المديرة العامة للجمعية أشارت الى اشتداد الهجمة الإسرائيلية المسعورة على القدس...فمن اقتحامات يومية لباحات المسجد القصى وجهود مستميتة لأجل تقسيم الأقصى بين المصلين المسلمين والمستوطنين...واوامر هدم يومية للمقدسيين في مناطق مختلفة من محيطها. ومؤخرا أصدرت اسرائيل اوامر هدم ل(٧٠ ) مبنى بحجة البناء بدون ترخيص...في محيط منطقة شعفاط واعتقالات يومية تطال الأحداث في القدس و سحب الهويات وغيرها من الممارسات التعسفية لإنهاء الوجود العربي في القدس".

أما المطران عطا الله حنا فقد قال في مداخلته بأن ما يسود في القدس ليس تسامحاً اسلاميا - مسيحياً،بل وحدة وطنية اسلامية - مسيحية،وشدد المطران عطا الله حنا على ان الدفاع عن الأقصى يجب ان لا تكون مسؤولية اسلامية او دينية فقط،بل هي مسؤولية الجميع قوى وطنية ومؤسسات ورجال دين وعرب ومسلمين،وقال بأن من يتحمل مسؤولية تحرير القدس هم أهلها وشعبنا الفلسطيني بالأساس ،ونبه الى ما يرتكب من مجازر بحق البشر والحجر والشجر في مدينة القدس،وقال انه لا فائدة من تعمير المساجد والكنائس في القدس دون حماية الوجود العربي فيها، وطالب بأن تكون هناك مواقف عملية من قبل العرب والمسلمين تجاه القدس وما يقوم به الإحتلال من إجراءات وممارسات قمعية بحقها،ودعا الى دعم جدي وحقيقي لمشاريع الإسكان في المدينة،والتي هي أساس الصمود والثبات في هذه المدينة،وختم المطران بالقول بأن الجهاد يجب ان يكون في القدس وليس في الشام او غيرها من البلدان العربية،فهي اولى واحق بالجهاد لمن يريد الجهاد الحق.

أما الكاتب الصحفي والمحلل السياسي وعضو هيئة العمل الوطني والأهلي في مدينة القدس راسم عبيدات، فقد قال بأن المشروع الصهيوني قدم لفلسطين تحت شعار كاذب مخادع ومضلل «ارض بلا شعب لشعب بلا ارض»،وهذا المشروع يقوم على مرتكزين اساسين تهويد الأرض والتي هي جوهر الصراع واحتلال الوعي،وما يجري في القدس هو تنفيذ لهذين الشعارين،حيث نشهد بأن هناك حرباً شاملة تشن على القدس والمقدسيين تطالهم في كل مناحي وشؤون حياتهم اليومية،وشدد عبيدات على ان هناك اكثر من ٢٠٠٠ منزل مقدسي قد جرى هدمها منذ بداية الإحتلال،وهناك عشرات البيوت المقدسية قد هدمت مؤخراً وهناك أيضاً مئات الاخطارات قد وزعت لهدم المزيد من البيوت العربية،وأضاف بأنه جرى سحب اكثر من (١٤٠٠٠ ) هوية مقدسية منذ بداية الاحتلال وحتى الان، وان هناك ٣٢ ٪ من بيوت المقدسيين قائمة بدون ترخيص، بسبب اجراءات الاحتلال البيروقراطية وما يفرضه من شروط تعجيزية على اصدار رخص البناء وارتفاع تكاليف الترخيص والتي تصل الى ٤٠ ألف دولار للشقة الواحدة، وهذا يعني بأن اكثر من ٢٠٠٠٠ منزل مهددة بالهدم، وتشريد وطرد اكثر من (٨٧٠٠٠ ) فلسطيني مقدسي، وأكد بأن عمليات هدم المنازل قد انتقلت من الاطار الفردي الى الجماعي كما هو حال حي البستان في سلوان، وكذلك حي الشيخ جراح وكبانية ام هارون، وتطرق عبيدات الى ما يتعرض له المسجد القصى من مخططات تستهدف تقسيمه زمانيا ومكانيا، حيث كان مخطط زاموش الذي يستهدف ايجاد فضاء يهودي حول الأقصى والبلدة القديمة من خلال القطارات الهوائية والمتنزهات والحدائق التوراتية، وقال بأن الأقصى يتهدده ثلاثة مخاطر هي التقسيم والهدم والتهويد،وقال بأننا امام لحظة تاريخية فاصلة حيث الجمعيات الاستيطانية تريد اقامة اكبر كنيس ملاصق للمسجد الأقصى على ما يزيد عن خمس مساحته والان يجري اقرار مخططات التقيسم الزماني والمكاني عبر الهيئات التشريعية والقضائية الصهيونية، ودعا عبيدات الى توحد كل الجهود والطاقات في المدينة لصد الهجمة والعدوان والحرب الذي يشن على المقدسيين، وطالب بدعم جدي وحقيقي عربي واسلامي للمدينة وليس بيانات شجب واستنكار و«هوبرات اعلامية».

# لقمة مجبولة بدم

محمود فنون

يزحف العامل نحو لقمة العيش على يديه ورجليه وبطنه ، يزحف ويزحف عله يبلغها نظيفة ولاولاده ، وفي سياق زحفه هذا تقع الكارثة على رأسه ورأس اولاده فتتغمس لقمته بدمه .

يستفيق الرجل الساعة الثانية ليلا هو وزوجته التي تساعدة على تحضير نفسه ، انها تعبر عن وقفتها معه ، عن مشاركته رحلته المضنية .

يذهب مع رفاقه الى نقاط اللقاء فينقسموا الى قسمين :

حملة التصاريح : وهم مضطرون الى الوصول مبكرا الى نقاط العبور كي يحجزوا لانفسهم دورا قبل غيرهم . فمن نقطة العبور هذه سيمر ألوف العمال واصحاب المصلحة في العبور الى رزقهم ومعيشتهم وهذا المعبر مثله مثل غيره يفتح ابوابه الساعة الخامسة صباحا لمرور العرب وهو مفتوح طوال الوقت لمرور المستوطنين .

يصطف العمال العرب متعجلين الدخول الى اعمالهم دون تاخير كي لاتحسم ساعات التأخير التي يقضونها وقوفا على الحواجز ومعابر المرور في برود الصباح القارس شتاء .

حيث تبدأ بعد فتح المعبر رحلة التفتيش والتدقيق وفحص التصاريح وفحص الهوية والتأكد من الشخصية ، تلك العملية التي تتكرر كل صباح وبنفس الرتابة والذل .

المحرومون من التصاريح وهم الاغلبية : هؤلاء يتسللون وراء الخط سيرا على الاقدام من مناطق عبور يعرفونها ، في محاولة لتجاوز رقابة الامن الاسرائيلي على حدود الخط الاخضر الذي يفصل الضفة الغربية المحتلة عام ١٩٦٧ عن باقي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ والمحروسة دوما للاسباب الامنية ومن اجل ان يحولوا دون مرور العمال .

انهم مضطرون لاجتياز الحواجز الامنية سيرا على الاقدام مدداً تتراوح بين الساعة في الاماكن القريبة وست ساعات في الاماكن الابعد . بل ان بعض العمال يأتون من جنين ونابلس الى منطقة بيت لحم من اجل ان يجدوا منافذ للعبور يسيرون ست ساعات من نحالين الى بيت شيمش، وسط الغابات الخطرة ، وحينما يصادفهم الجند يطاردوهم فيلجأون الى مخابئ ، او يعودوا ادراجهم اما من قبض عليهم فيسجنون شهرين او ثلاثة او اكثر، بالاضافة الى الغرامات المالية التي تصل الى الفي شيكل .

## الهدف ... غسان كنفاني

# عود على بدء .. من يدق الخزان ؟

صلاح الدين القدسي

تتلمذ على مبادئ « الهدف « أجيال من الثائرين ارتوت من روح ونبض وإيقاع الثورة الحقيقة القائمة على المبادئ الثورية الأصيلة.

كانت « الهدف « دائماً تتفجر بفكر وروح الكاتب المناضل الثائر الذي كان أول كاتب ، كتب كلماته ، وعبر عن مبادئه بالدم ... ومن وحي « الهدف « ومن رسالتها . ومن تراث غسان نستمد العزم والقوة لنبعث بركان الثورة مصممين على أن نعيد جذوة النضال ومصداقية وحرارة وإصرار الرواد المناضلين . ومن وحي فلسفة « الهدف « فالأشجار لا تموت إلا واقفة ، ومن مقولات قائدنا « لا تمت قبل أن تكون نداً «

ولا يجب أن ننحني وراء السلبية والعجز ، ونتضاءل ونختفي وراء مقولات وأوهام ، ونجري وراء الاتفاقيات والمعاهدات ونلهث خلف الخط الاستسلامي الذي لن نجني من ورائه غير الوهم أن أكثر ما يؤلمني أن تمضي كل هذه السنوات ونحن لا ندق جدران الخزان ... نستسلم ونبتعد شيئاً فشيئاً عن ذلك المد الثوري المقدس الذي كان يملأ فضاء النضال الفلسطيني فيجعل فلسطين ثورة ومقاومة ، ومواقف ، وبطولات ونضالاً ، ورجالاً .

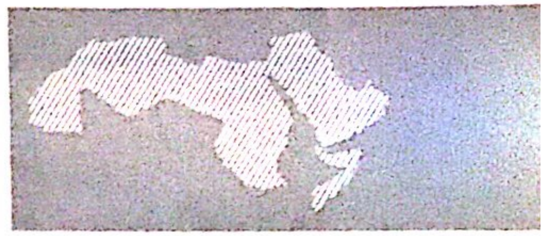
ترى .. أين زحف الجماهير المناضلة المستهينة بالموت .. ؟

أين تلك الأرواح الصادقة الشابة الأصيلة التي تؤمن أن الطريق إلى القدس لا بد أن يمر عبر بندقية المناضل . أين ذلك النداء المقدس الذي كان يجلجل في سماء العالم عبر فلسفة وفكر « الحكيم « ومقالات وإبداعات وفكر وفن غسان كنفاني ، وأين أبوعلي مصطفى ، وأين سعدات .. أين هذه الصفوة الرائعة التي كانت تجعل للحياة معنى ، وفكراً ، وخصوبة .

أقول بصدق :

أننا نحاول أن نعيد إلى الثورة الحقيقة شعلتها ولظاها ... وأن نعيد للبندقية قيمتها ودورها ... وللكلمة الصادقة رسالتها لتزحف الجماهير نحو الحرية والعدل ... فإذا سقط شهيد امتدت يد رفيقه لتمضي على درب الشهادة فلا نامت أعين الجبناء . وها هو صوتي ينضم الى رفاقي لترفع صوتنا مجتمعين ، مبادرين ، مؤمنين بأن حياة بلا رسالة ... وبلا قضية ... لا معنى لها .

إنني أتمنى أن يرتفع صوت « الهدف « بأقلام جديدة ، وأفكار رائعة ودماء شابة وأن تتدفق قوافل الجنود والمناضلين الثوار وأصحاب الفكر والقلم لنعيد مجدداً مجد الثورة والريادة بحيث نقسم قسماً ... إما النصر وأما الشهادة .



# وطننا العربي

# لا أهلاً ولا سهلاً بكيري

المشهد السياسي العربي وسلوك النظام العربي الرسمي يدعو للاستغراب والاستهجان رغم ماعودنا عليه من مواقفه المتناقضة والمستهترة بالمواطن العربي في محاولة منه لاستغفاله وتجاهله واقصائه وعدم السماح له بالفعل والتأثير أو حتى المشاركة رغم كل التغيرات والتبدلات التي تعصف بالوطن العربي.

في ظل هذا المشهد أعلنت الخارجية السعودية عدم قبول شغل مقعد غير دائم من مقاعد مجلس الامن الدولي للمرة الاولى في تاريخها بذريعة ازدواجية المعايير في المجلس وفشله في حل القضية الفلسطينية والنزاع السوري وجعل الشرق الاوسط خالياً من أسلحة الدمار الشامل وأن آليات العمل وازدواجية المعايير الحالية في مجلس الامن تحول دون قيام المجلس بأداء واجباته وتحمل مسؤولياته تجاه حفظ الأمن والسلم العالميين على النحو المطلوب مما أدى الى استمرار اضطراب الأمن والسلم واتساع رقعة مظالم الشعوب واغتصاب الحقوق وانتشار النزاعات والحروب في العالم، لكن يبدو أن السعودية لم يحضر في ذهنها الا برنامج ايران النووي الذي يهدد أمن الكيان الصهيوني وحتى المشروع الامبريالي الصهيوني في المنطقة وفي هذا المشهد أيضا تداعى وزراء الخارجية العرب لمناقشة تطورات الاوضاع في سوريا في ظل المشاورات التي يجريها موفد الامم المتحدة والجامعة العربية الاخضر الابراهيمي لعقد مؤتمر جنيف ٢ وأن الاجتماع سيتناول موضوع واحد هو الازمة السورية وتطوراتها والاعداد لمؤتمر جنيف ودعم الجهود التي تبذل من قبل الابراهيمي هذا ما أكده الامين العام للجامعة ونائبه لكن الدور الايراني في جنيف ٢ أثار خلافاً بين المعارضة السورية والابراهيمي لأن الابراهيمي يرى أن لايران دوراً وأهمية في المؤتمر بينما ترفض أطياف من المعارضة حضورها وتعتبر الاصرار على وجودها مبرراً قوياً يدفعهم لعدم الذهاب للمؤتمر مما حدى بالمجلس الوطني للمعارضة الطلب من رئيس الائتلاف تنحية الابراهيمي عن مهمته كمبعوث عربي فيما استجاب الوزراء لمطلب الإئتلاف بحذف الفقرة التي تشير الى الدور الإيراني في أي حل سياسي غير أن شطب هذه الفقرة بالتأكيد لا يلغي الدور الفعلي والحقيقي على الأرض لايران لما تمتلكه ايران من علاقات مع الدولة السورية ولإمكانياتها ومشروعها في المنطقة.

توج هذا المشهد بحلول كيري وزير الخارجية الامريكي ضيفاً على النظام العربي الرسمي في ظل توتر العلاقات بين السعودية وامريكا حيث تأخذ الرياض على راعيتها وحاميتها الامريكية ترجعها عن شن ضربة عسكرية على سوريا وانفتاحها على الرئيس الايراني الجديد حسن روحاني اضافة الى الملف المصري وخفض المساعدات العسكرية الامريكية كما ان هذه الزيارة جاءت في الوقت الذي يسود فيه التوتر في العلاقات بين القاهرة وواشنطن بعدما علقت امريكا مساعداتها العسكرية لمصر أثر الاطاحة بنظام الاخوان المسلمين بناء على ذلك فأن هذه الجولة تهدف اول ماتهدف لتهدئة المخاوف بشأن تقارب واشنطن مع ايران وموقفها ازاء الازمة في سوريا ومفاوضات السلام الاسرائيلية الفلسطينية لعل النظام العربي الرسمي يدرك أن مصالح الامبريالية الامريكية مقدمة على كل مايعتقده هذا النظام من علاقات مع هذه الامبريالية وان مصالح الامة العربية ليست في حسبانها والا ماذا يعني عشيه هذه الزيارة يأمر رئيس وزراء الكيان الصهيوني بدء التخطيط لاقامة جدار على طول الحدود الفلسطينية الاردنية في الاغوار على رغم أن موضوع السيطرة عل الحدود في الاغوار هي من اهم المواضيع التي يتم التفاوض عليها مما يعني ان الحكومة الاسرائيلية غير مستعدة لوقف الاستيطان في الضفة الغربية وخير دليل وشاهد ما يجري في الحرم القدسي الشريف وأن الحكومة الامريكية لا تملك قوة الضغط ولا تريد ممارسة أي ضغط على الكيان الصهيوني استهتارا بالنظام العربي الرسمي لذلك فأن الشعب لايملك الا أن يقول لا اهلاً ولا سهلاً بكيري وأن ارداة الشعب ستقهر ارادة كيري وخنوع النظام العربي الرسمي .

# العمل النقابي العربي بين الثابت والمتغير

تشهد الحركة النقابية العربية حالة جدل وصراع حول جملة من القيم والمفاهيم والاجندات المتعلقة بعلاقاتها وارتباطاتها الدولية تجلت عبر بناء اجسام نقابية جديدة على مستوى العالم العربي امتدادا لمنظمات نقابية عالمية من ناحية وبناء اجسام نقابية محلية على مستوى كل دولة من ناحية ثانية . ومن اجل نقاش موضوعي لما يجري لابد أن نؤكد ان الحراك الجاري بالحركة النقابية هو امتداد لحالة الحراك العربي الجاري في العديد من الأقطار العربية . ولكنه في نفس الوقت امتداد لحالة من الصراع بين اتجاهين داخل الحركة النقابية عالميا وعربيا ومحليا منذ سنوات طوال تعود الى بدايات تكوين وبناء النقابات العمالية التي تمحورت وتجلت في اتجاهين :

- الاتجاه الثوري و الجذري في رؤياه واطروحاته .
- الاتجاه الاصلاحي في رؤياه واطروحاته.

وقد استطاع كل من الاتجاهين أن يعبر عن نفسه من خلال منظمات نقابية عاشت ولازالت حتى يومنا هذا باتجاهين عالميين انتهى بها المطاف بعد جملة المتغيرات على الحركة النقابية العالمية وما واكبها من احداث الى :

- اتحاد النقابات العالمي . ومركزه الرئيسي في اليونان ويرأسه المناضل الاممي جورج مفريكوس
- والاتحاد الدولي للنقابات «الحر» ومركزه بلجيكا وترأسه السيدة شارون بورو

اما على مستوى العالم العربي فقد بقيت الحركة النقابية على المستوى الرسمي يمثلها الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب كجسم نقابي عربي عام وحيد في حين ذهبت الاتحادات والنقابات على المستوى المحلي لكل قطر عربي بالانتماء والعضوية في أي اتحاد تريد وفق رؤيتها ومصالحها .

ولكن الجديد في الأمر وبعد ما أطلق عليه «الربيع العربي» بدأت حالة من الصراع داخل العديد من الاتحادات النقابية العربية افرزت منظمات نقابية جديدة وبدأت تظهر بوادر تكوين جسم نقابي عربي جديد أعلن عنه في ايار ٢٠١٣ بمسمى ( الاتحاد العربي للنقابات العمالية ) في اطار (ITUC) "الاتحاد الحر" . الذي صادقت على عضويته فيها في اكتوبر ٢٠١٣.

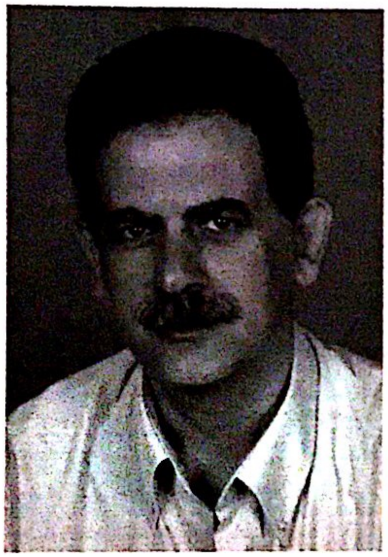
وقد جاءت كل هذه الأحداث في اطار مفهوم التعددية النقابية وفي مواجهة مركزة العمل النقابي وتوحيد بناه وهياكله وان كانت تحمل طابعا رسميا لنا ما عليه وله ما علينا .

ولكن الثابت أن ضعف العمل النقابي والهياكل النقابية ومحدودية تمثيلها واكتسابها لشرعية واسعة من قواعد العمال مترافقا مع ازدياد اعداد العمال بشكل واسع وازدياد قضاياهم وهمومهم التي باتت بحاجة الى عملية تغيير شاملة في الاقتصاد والسياسة من اجل حلها ومعالجتها .اتاح المجال امام العديد ممن ضاقوا ذرعا بطبيعة التكوين النقابي للنقابات العربية وانعدام افاق التغيير الداخلي فيها الى البحث عن بدائل وخاصة أن المجال يتسع للمزيد من البنى النقابية .. فلجأت الى تبني مفهوم التعددية النقابية الذي يتيح وجود أكثر

محمد جوابره

سكرتير جبهة العمل النقابي التقدمية

رئيس النقابة العامة للعاملين في قطاع الخدمات والاعمال الحرة في فلسطين



يتبع

من جسم نقابي في كل بلد ويكسر حاجز الاحتكار النقابي من قبل الاتحادات النقابية القائمة .

وفي هذا الاطار فان مفهوم التعددية النقابية يتيح المجال واسعا لبناء المزيد من النقابات والاتحادات ذات الرؤى المختلفة والتي بدورها تسعى لجذب المزيد من العمال الى صفوفها بحثا عن تأكيد شرعيتها . وهذا ليس بالضرورة ان يحمل معانٍ وقيمٍ نبيلة وسامية وصافية المطامح .. بل يمكن استغلالها لتحقيق المزيد من الشرذمة وتمزيق صفوف الحركة النقابية من ناحية وتمرير اجندات لا علاقة لها بمصالح العمال بل لها طابع سياسي يخدم هذا الطرف أو ذاك .

وبمعنى اخر فان كل مفهوم له وجهان الايجابي والسلبي ولا يمكن لنا اسقاط موقف مبني على مصالحنا فقط لاتخاذ موقف من التعددية النقابية في حين انه اصبح واقعا موضوعيا علينا ان نبحث اليات التفاعل معه حتى تستفيد من فوائده وتتجنب خسائره وسلبياته .

ومن أجل ذلك لابد لنا من تحديد جملة من العناوين التي نستطيع من خلالها بناء موقف واستراتيجية واضحة تفيد حركتنا النقابية وتمكن من الدفاع عن حقوق ومصالح العمال :

**أولا :** باعتبار النضال النقابي هو أحد أشكال النضال السياسي وهو مكون رئيسي من نضال الشعوب لنيل حريتها واستقلالها والسيطرة على مواردها فان القضية الوطنية تمثل اولوية لكل عمل نقابي يجب ان ينسجم مع هموم شعبه ووطنه بشكل عام وتصبح المواقف والدور الممارس على هذا الصعيد ثابتا اساسيا لتحديد الموقف من هذه المنظمة النقابية او تلك .. وقد عرفت الحركة النقابية العديد من نماذج نقابية استخدمت خارج اطار المصالح الحقيقية للعمال والشعوب .

**ثانيا :** ان القضية الرئيسية في العمل النقابي المباشر هي تنظيم العمال بهدف الدفاع عن مصالحهم ونقلها من المستوى الفردي لكل عامل الى مستوى عام على مستوى الدولة والعالم ... فقضايا العمل النقابي التي تبدأ بحقوق يومية للعامل لا يمكن حلها لعموم العمال مالم يكن للحركة النقابية دور فاعل ومؤثر في رسم السياسات الاقتصادية والاجتماعية على المستوى السياسي .. ومقياس قوة وفاعلية أي جسم نقابي يظهر من خلال قدرته على فرض قضاياه على أجندات السياسيين المقررين في كل قطر أو على مستوى المنظمات النقابية العالمية التي يدور فيها صراع على المصالح عبر اصدار الانظمة والقوانين والاتفاقيات بين العمال وأصحاب العمل والحكومات .

**ثالثا :** في خصوصية الواقع العربي وخاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية فان الموقف منها يمثل أبجدية سياسية لمصداقية وثورية أي حركة نقابية .. وان مخاطر السعي لتعميم التطبيع على مستوى الحركة النقابية العربية يمثل أحد المخاطر الأساسية التي يجب مواجهتها والتنبيه لها وخاصة أن هناك محاولات لتمريرها عبر التعامل مع «الهستدروت» منظمة العمال الصهيونية باعتبارها حركة نقابية فقط دون العودة الى جذورها ودورها في بناء دولة الكيان الصهيوني «اسرائيل» على حساب تهجير الشعب الفلسطيني وحرمانه من ممارسة حقه في العودة والحرية والاستقلال ولازال هذا الدور قائما عبر سعيها «الهستدروت» الى تسويق دولة الكيان كدولة ديمقراطية انسانية متقدمة وهي بعيدة كل البعد عن ذلك . وتستغل وجودها في عديد المنظمات النقابية الدولية والاقليمية لمواجهة حملات المقاطعة الاخذة بالتصاعد ضد دولة الاحتلال عبر بناء علاقات وبرامج مشتركة تحت مسميات زائفة وتمويل مسموم لا يخدم الا المستفيدين منه .

خلاصة القول ان التعددية النقابية حالة موضوعية تعكس تعدد الرؤى والمصالح لمن يقف على رأس المنظمات النقابية وطالما شهد العالم حالة من التعدد في المنظمات النقابية ولكن ذلك لا يعني بالضرورة ان ينعكس كصراع بين العمال الذين توحدهم حالة الاضطهاد القومي والطبقي التي يعيشونها في كل يوم من حياتهم البائسة .

وان ما يجري في العالم العربي من تسارع لوتيرة بناء أجسام نقابية جديدة في سياق حالة الحراك السياسي القائم .. يجب أن لا تدفعنا الى المزيد من الصراعات وجرنا للعمل خدمة لأجندات ومصالح بعيدة عن مصالح عمالنا , بل ان الانشداد لتحقيق حياة حرة كريمة لجماهير عمالنا وعموم شعوبنا هي الثابت الذي يجب أن لا نحيد عنه مهما تعددت المسميات وتنوعت المشارب والادوات التي تسعى لتبرير وجودها وبقائها .. فلن يبقى في الوادي الا حجارته .. وان ضخامة المهام الملقاة على عاتق حركتنا النقابية أكبر بكثير من الصراع على هذا الهيكل أو ذاك .

# الوطنية اليمنية في مواجهة الأطماع الخارجية

حسام حسام

خرج اليمن من أتون الأزمة الطاحنة التي المت به على مدار ٣ سنوات سابقة بتسليم الرئيس على عبدالله صالح مقاليد السلطة، التي قبض عليها بقوة على مدار ثلاثون عاماً الى رئيس يمني جديد وفق المبادرة الخليجية - فهل تعافى اليمن من أزمته، أم أنه دخل في أزمة جديدة بها ملامح وطبيعة تختلف عن الأزمة السابقة؟ ان الجواب على هذا السؤال تسبقه مسألة الحديث عن الواقع الذي يعيشه اليمن الآن، والذي يمكن تلخيصه بالآتي:

**أولاً :** فشل الحوار الجاري بين مكونات الشعب اليمني، ووصوله الى طريق مسدود بسبب تفتت القوى اليمنية وتمسكها بوجهة نظرها، والتي يقف في مقدمتها اصرار جماعة الحراك الجنوبي على مسالة الانفصال والعودة بالأوضاع اليمنية الى ما قبل ١٩٩٤.

**ثانياً :** اصرار جماعة الحوثيين على مسالة الاستقلال الذاتي وتمسكهم بخيارهم السياسي بطرح فكرة الكنفدرالية بين مكونات الشعب اليمني.

**ثالثاً :** بروز عنصر جديد في الأزمةالداخلية اليمنية في منطقة دوعان ذات الطابع الوهابي السلفي ودخول تلك المنطقة في صراع دامٍ مع الحوثيين، وتدخل العربية السعودية، ومن خلال دعمها لسكان منطقة دوعان الى تعزيز وجودها في تلك المنطقة، وخلق نوع من التوازن بين الحوثيين المناهضين للسعودية، والسلفيين .

**رابعاً :** انتشار جماعة القاعدة في كل المناطق اليمنية، وقيامهم بالعمليات العسكرية الواسعة، وعمليات الاغتيال التي تنفذها ضد بعض الشخصيات المدنية والعسكرية النظامية. فالقاعدة في اليمن تعتبر نفسها جزء من تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية. وتتلقى الدعم والمساندة من كل امتداداتها في دول الخليج العربي. حتى أصبحت القاعدة طرفاً مؤثراً في الأزمة الداخلية اليمنية، دون أن تكون جزء من مكونات الحوار اليمني الدائر فيه. والمعروف أن لتنظيم القاعدة أهدافه وسياساته التي تتناقض وكل مكونات الشعب اليمني.

**خامساً :** إضافة الى كل ما سبق، تظل الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي يعيشها اليمن أكبر من كل الأزمات الأخرى. فقد أصبح اليمن ثاني دولة من حيث مستوى الفقر بعد الصومال، وهو ما يؤشر الى وجود بيئة مناسبة للحركات السياسية والاجتماعية اليمنية المتصارعة والمتناقضة التي تعمق الأزمة وتستغلها على حساب مصالح الشعب اليمني الفقير، ولحساب أجندات خارجية باتت معروفة.

**سادساً :** اليمن وبحكم موقعه الاستراتيجي على مدخل البحر الأحمر (باب المندب) كان وسيظل محط صراعات دولية وإقليمية. وإن كانت هذه التدخلات ليست مباشرة فإنها تتم عبر دعم أطراف فيها بهدف الحفاظ على مصالح هذه القوى الخارجية، سواء اليمن أو في المنطقة بشكل عام.

في ظل هذه الصورة التي يواجهها اليمن داخلياً وخارجياً وفي ظل استمرار تمزق الحالة الاجتماعية والسياسية فيه، فإن المستقبل سيبقى دون افق واضح ومحدد، دون الالتفات والاتفاق على معالجة القضايا الجوهرية، التي تشكل جوهر الأزمة اليمنية، والمتمثلة في تحقيق العدالة الاجتماعية الحقيقية بين شمال اليمن وجنوبه وتوزيع ثروات اليمن بين ابناء الشعب اليمني في كل المحافظات اليمنية. إضافة الى ضرورة ادراك القوى اليمنية بكل الوانها ومذاهبها أهمية الوطنية اليمنية والولاء لليمن، وفك ارتباط بعض القوى اليمنية المذهبية بالخارج اليمني الذي لا هم له الا "إضعاف اليمن والعبث بأمنه» وإذا كانت شروط الوحدة اليمنية الذي صنعها أبناء الشعب اليمني في الجنوب والشمال، قد جرى عدم الالتزام بها أو تعطل تنفيذها، أو جرى اغتيالها لأسباب ذاتية لا مبدئية، ولحسابات مناطقية أو قبلية أو اقليمية. فلماذا لا تتم مراجعة تلك الشروط لإعادة احياء مشروع الوحدة اليمنية.

# الحوار الوطني الشامل في اليمن
## مطلب قطري .. قومي

د. محمد أبو ناموس

عقبات كثيرة ومتعددة يعاني منها اليمن على الاصعدة كافة اقتصادية سياسية ،انتشار السلاح والانفلات الامني وتصاعد نشاط تنظيم القاعدة، واحتلال اليمن موقع متقدم في الفساد الذي يتمدد في كل مؤسسات الدولة بخطى حثيثة في الحوار الوطني الشامل وانجاز دستور جديد للبلاد يستفتى عليه شعبياً ويمهد الطريق لاجراء انتخابات حرة ونزيهة في شباط المقبل والتي تنتهي بموجبها المرحلة الانتقالية للوصول الى الحل النهائي الذي يضع حداً لمطالبة الجنوب بالانفصال كما يطوي صفحة اعمال التمرد والعنف المذهبي في الشطر الشمالي.

جدير بالذكر أن الحراك الشعبي في اليمن بدأ في الثالث من شباط ووصل أوجه في الحادي عشر من شباط ٢٠١١ متأثراً بالحركات الاحتجاجية التي اندلعت في بعض الاقطار العربية في مطلع نفس العام. واستمر الحراك الجنوبي في تصاعد حتى قام الرئيس الانتقالي عبد ربه منصور هادي بتفكيك شبكة أقارب الرئيس السابق صالح من الجيش والمناصب العليا ضمن تدابير وخطوات اعادة هيكلة الجيش حتى يوم ١٨ نيسان ٢٠١٣ عندما اعلنت تنسيقية الثورة تعليق الاعتصامات والمظاهرات لاول مرة منذ شباط ٢٠١١.

الحوار الوطني الشامل اصبح الشعار الصحيح والمطلب الشعبي الملح على الصعيد الوطني والقومي لكل الاقطار العربية دون استثناء يأتي في مقدمتها الاقطار التي اندلعت فيها المظاهرات والمسيرات المطالبة باسقاط انظمتها الحاكمة سلمية وحتى الاقطار التي تعرضت للتدخل الخارجي وتم فيها سفك الدماء والعبث بأمن الوطن والمواطن وتخريب مؤسسات الدولة حتى وصل الامر الى التهديد بالمس بالكيانية .

### مقدمات لابد منها

قال الرئيس علي عبد الله الصالح أنه توصل لقناعة مشتركة للوحدة مع الرئيس السابق للجنوب علي سالم البيض عندما استقلا السيارة معا عام ١٩٩٠ وهذه القناعة أوصلتهم الى قرار بالوحدة الاندماجية التي تم الاعلان عنها في ٢٢ مايو ١٩٩٠ بشكل مفاجئ بين شطري اليمن وتقلد الرئيس صالح منصب الرئيس والبيض نائب للرئيس في دولة الوحدة.

فالوحدة لم تكن فيدرالية بل اندماجية رغم الاختلافات بين النظامين الحاكمين في الشطرين والمكونين لدولة الوحدة حيث تم توحيد اغلب الاراضي اليمنية سياسيا على الاقل في فترة انتقالية لمدة ثلاثين شهراً تم اكمال العملية الاندماجية على الاصعدة السياسية والاقتصادية بين النظامين، وفي ٢٧ نيسان ١٩٩٤ وبمناسبة مرور عام على اجراء اول انتخابات في اليمن القى الرئيس صالح خطابا اعتبر الشرارة لاندلاع الحرب التي الحقت الاذى باليمن شعبا ومؤسسات وكلفت اليمن مايقارب ٤٠ مليار دولار وادت لتدمير ممتلكات البلد ومؤسساته نتيجة لذلك شعر الجنوبيون بأن البرلمان المنتخب لا يمثلهم لان اغلبية اعضائه من المحافظات الشمالية فيما اعتبرت الحكومة اليمنية ان الحرب ماهي الا دفاع عن الوحدة أما الجنوبيون فاعتبروها حرب احتلال ووضع اليد على الكثير من اراضيهم.

### مواقف أطراف الحوار :

الرئيس السابق لليمن الجنوبي علي سالم البيض اعتبر أن مشاركة عناصر من الحراك الجنوبي في مؤتمر الحوار جزء من المسرحية الهادفة لإجهاض مطالب شعب الجنوب في الانفصال عن الشمال وان اطلاق مايسمى الجلسة الختامية لمؤتمر الحوار هدفه التشويش على الرأي العام والعالم لانه يختزل قضية شعب الجنوب بإنسحاب او مشاركة اشخاص لا يمثلون الا انفسهم. من جهته رئيس المجلس الاعلى للحراك الجنوبي حسن باعوم جدد رفضه لما يسمى بالحوار رفضاً قاطعاً وأنه ليس له علاقة به جملةً وتفصيلاً معتبراً أن مطالب الجنوب مطالب حق وأن نضالهم مشروع مادامو تحت الاحتلال الشمالي فلا بد من الاستمرار بالعمل من اجل نيل الحرية والاستقلال.

### حزب التجمع اليمني للاصلاح :

أعلن قبوله للنظام الفيدرالي المؤلف من اقليمين مشترطا موافقته على التخلي عن خيار تقرير المصير وان يجري استفتاء شعبي بعد ٤ سنوات بشأن الفيدرالية أو الابقاء على الوحدة . محمد علي أحمد رئيس فريق القضية الجنوبية في مؤتمر الحوار أعلن عدم الخضوع لاي مشاريع تشرعن الارتباط القائم منذ حرب صيف ١٩٩٤ مشدداً على أهمية الحفاظ على ما تحقق للقضية الجنوبية من انتصارات وفي مقدمتها الاعتراف الدولي والاقليمي .

حيال هذا الوضع سحب الرئيس السابق ممثليه من اللجنة مما ادى الى عرقلة التوقيع على الاتفاق مما حدى بحزبه إلى التنديد بمحاولات التعرض لوحدة اليمن والاعلان عن رفضه تحول المؤتمر من حوار بين المكونات الوطنية الى حوار بين الشمال والجنوب .

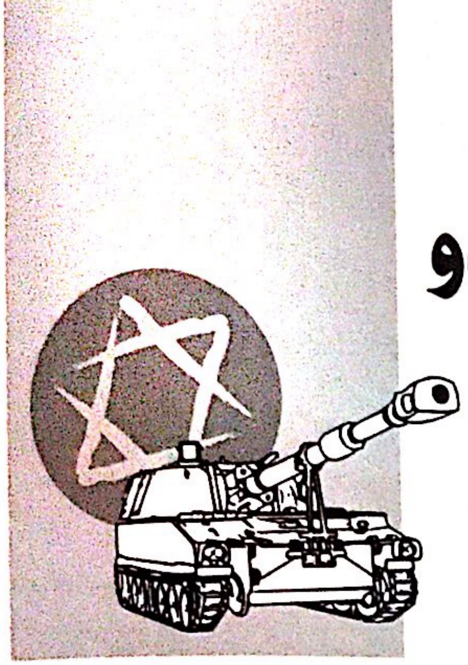
بدوره حذر الرئيس عبد ربه منصور هادي من الاعتراض على المخارج الوطنية التي يتبناها مؤتمر الحوار الوطني لان اي حوار وطني لابد من أن يواجه الكثير من الصعوبات والعقبات والتحديات لذلك يجب تجاوز كل هذه الصعاب بصورة موضوعية ومنطقية بما يؤكد استراتيجية المبادرة الخليجية ويضمن المشاركة الفعلية في الثروة والسلطة على الاسس الديمقراطية . فيما اعتبر وزير الدفاع محمد ناصر أحمد أن القوات المسلحة هي الضامن والمنفذ لمخرجات الحوار مما دعا البعض الى اعتبار هذه التصريحات بأن القوات المسلحة سوف تقمع كل من يقف ضد قرارات مؤتمر الحوار ذهب البعض الاخر للقول انها تطمينات للمتحاورين الذين يشككون في تنفيذ القرارات بسبب العراقيل التي تضعها القوى المتنفذة .

**بوصلة الحوار الوطني :**

تتجه بوصلة الحوار الوطني رغم كل التحديات السابقة الذكر الى توافق أطراف الحوار رغم الخلاف على بعض القضايا فالحراك الجنوبي قبل بدولة فيدرالية من اقليمين فيما تنازلت اطراف سياسية عن مطالبتها بالحفاظ على الوحدة المعلنة في عام ١٩٩٠ مما يعني أن الحراك تخلى عن مطالبته بحق تقرير المصير بالمقابل فأن الاطراف الاخرى تنازلت عن مطالبتها بالحفاظ على الوحدة بشكلها السابق وباتت تطالب بدولة فيدرالية من عدة اقاليم على اعتبار أن خيار الاقليمين قد يكرس الانفصال وهناك اقتراح في مؤتمر الحوار يقضي الى تقسيم اليمن الى ٤ اقاليم ضمن دولة اتحادية اضافة الى قبول التمديد الى فترة رئاسية ثانية لمدة ٥ سنوات للرئيس هادي كمرحلة تأسيسية للدولة الجديدة لهذا يمكن القول أن المشاركين في الحوار توافقوا على أن يكون اليمن دولة اتحادية لكن الخلاف ما زال مستمر على عدد الاقاليم اذ يتمسك الجنوبيون بصيغة الاقليمين بما يستعيد شكلياً دولتي اليمن شمالا وجنوبا الى ماقبل عام ١٩٩٠ فيما يرفض قسم من التحالف هذه الصيغة لا سيما حزب المؤتمر برئاسة صالح الذي مازال يمسك بمقاليد الحزب فيما يقاطع الحوار الجناح المتشدد في الحراك الجنوبي مطالب بانفصال كامل عن الشمال .اما وثيقة لجنة ٨ +٨ بشأن الوضع في الجنوب المكونة مناصفة من الجنوبيين والشماليين فقد اكدت على حق تمتع الشعب في الجنوب في المرحلة الانتقالية بتمثيل نسبته ٥٠ ٪ في كافة الهياكل القيادة في السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية بما فيها الجيش والامن ومجلس القضاء الأعلى والمحكمة العليا وكذلك ٥٠ ٪ من أعضاء مجلس النواب وهذا مايرفضه حزب المؤتمر الشعبي ويعتبر المرحلة التأسيسية تمديداً غير قانوني للرئيس هادي ويبقي على استمرار للازمة السياسية وخروجا عن المبادرة الخليجية لان أبرز بنودها حل مجلس النواب الذي يعتبر آخر قلاع المؤسسات المسيطر عليها من المؤتمر .

وكان جمال بن عمر المبعوث الاممي حث لجنة ٨+٨ بضرورة الوصول الى اتفاق سريع حول شكل الدولة على اساس قيام دولة اتحادية من ٥ اقاليم ثلاثة تضم المحافظات الشمالية واثنان للمحافظات الجنوبية الشرقية وفترة انتقالية مدتها ٤ سنوات يحق لاي اقليم من الاقاليم الخمسة الاندماج مع اي اقليم اخر اذا رغب في ذلك أو يبقى الوضع كما هو عليه كما نصح الاعضاء ال١٦ بان يتحاوروا خارج قاعات المؤتمر حتى يكون الحوار بين الاحزاب وليس بين الاشخاص.

مما تقدم نستطيع القول أن الوضع في اليمن يتطلب من كل مكونات الشعب اليمني ايلاء المصلحة العليا للشعب اليمني على المصالح الحزبية والوصول باليمن الى بر الامان والحفاظ على وحدته واستقلاله وسيادته ووحدة اراضيه دون تدخل خارجي من اي طرف كان فالحوار الوطني الشامل الذي لا يستثني أحداً هو الطريق الوحيد للوصول باليمن الى دولة مدنية ديمقراطية يتم الاحتكام فيها للشعب عبر صناديق الاقتراع وسيادة القانون والتداول السلمي للسلطة وفصل السلطات وتعزيز الديمقراطية.



# العدو

## الوقائع والحقائق

في الوقائع أن سلطات الاحتلال الصهيوني أفرجت عن أسرى ما قبل أوسلو، وسط احتفاء فلسطيني رسمي باعتباره انتصارا ونتيجة للمفاوضات، وفرح شعبي عارم بعودة الأبناء من السجن، ولكن ثمة فرق بين الاحتفالين، احتفال السلطة وممثليها سعى لاهثا لإضفاء لمسة ملحمية على تحرير الأسرى، وتضخيم الانجاز كجملة مقدمة لتضخيم الرئيس وكيل المديح لحكمته، ومن ورائه لفريق التفاوض.. ولعل هذا انعكس بشكل فج وكوميدي تقريبا في كلمة ألقاها وزير شؤون الأسرى في احتفالية في الخليل بالمناسبة وجه فيها الشكر للرئيس وطاقم المفاوضات ومدير المخابرات وغيرهم.. وكأن هناك محاولة للإيهام أن الأسرى قد تم تحريرهم بمعجزة من معجزات السيد الرئيس... احتفالية الشعب من جهة ثانية لم تكن كذلك، الصحافة الاسرائيلية وصفت رد فعل الجمهور الفلسطيني بأنه باهت، وهذا كلام حق يراد به باطل، الاسرائيليون يريدون ايصال رسالة ان الشعب الفلسطيني لم يعد يكترث لموضوع الأسرى، في الحقيقة الشعب الفلسطيني يكترث جوهريا لموضوع الاسرى لدرجة انه لايشعر بضرورة الاحتفال بالبديهي، والبديهي هنا أن هؤلاء الأسرى المفرج عنهم تأخر تحريرهم أكثر من عشرين عاما بسبب بؤس التفاوض وبؤس المفاوض الفلسطيني وكمية التنازلات الهائلة التي قدموها على حساب الاسرى وعموم القضية الفلسطينية.

في الوقائع ايضا أن الاحتلال لا يعطي شيئا مجانيا للفلسطينيين، تصعيد الاستيطان بشكل يبدو مبالغا به حتى لإسرائيلي عادي، كجباية عن تحرير الاسرى تعكس جوهر الفهم الاسرائيلي للتفاوض مع الفلسطينيين: لن نعطيهم أي شيء.. سنواصل خداعهم وتلبية مصالح قيادتهم الخاصة وسنأخذ كل شيء..

في الوقائع أيضا أن اسرائيل تستمر في سياستها ورأيها العام في التفكير بالفلسطينيين كأعداء.. هذا ما كان واضحا في تغطية الصحافة الاسرائيلية لعملية الافراج عن الاسرى: من شعارات «الموت للعرب» و « انهم ليسوا أسرى، انهم مخربون وأوغاد» وصولا الى زيارة قبور القتلى الاسرائيليين و(الاعتذار) منهم على اطلاق سراح (القتلة) كل هذا يعكس السياسة الديماغوجية الجوفاء التي تمارسها إسرائيل واعلامها مواصلة الكذب على نفسها وعلى العالم بل على جمهورها، وسط تجاهل صفيق لحقيقة الامور: الاحتلال والاستيطان ووجود أكثر من خمسة آلاف أسير وملايين اللاجئين والنازحين.. القمع اليومي.. القتل.. التدمير المنهجي لبنية الحياة الفلسطينية... ثم يتحدث الناطقون الفلسطينيون عن انتصار!

# إعلام العدو

## العلاقات الأميركية - الإسرائيلية.. شارع ذو مسارين

بقلم: يورام اتينغر - إسرائيل اليوم

كانت العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة في خمسينيات القرن الماضي تشبه شارعاً ذا مسار واحد: فقد كانت الولايات المتحدة تعطي وإسرائيل تأخذ، وأصبح الواقع في العام ٢٠١٣ يملي حراكاً آخر: فقد أصبحت إيران تهديدا مركزيا للولايات المتحدة، وتركيا تدير سياسة إسلامية، وتظهر مصر أنها غير مستقرة ومعادية للأميركيين، وتتعرض السعودية والأردن المواليتان لأميركا (الى الآن) لتأثيرات التسونامي العربي. فقد قويت، اذاً، مكانة إسرائيل باعتبارها الحليفة الرئيسة للولايات المتحدة.

أخذ إسهام إسرائيل في المصالح الأميركية يكبر: توسيع قاعدة العمل والبحث والتطوير والتصدير في الولايات المتحدة، وخدمات مختبر في ظروف معركة الصناعات الأمنية؛ وتطوير نظريات القتال والقدرات الاستخبارية ومكافحة الإرهاب والأمن الداخلي للأميركيين.

فعلى سبيل المثال تعمل أكثر من ٣٠٠ شركة هاي تيك ضخمة من الولايات المتحدة في إسرائيل، وتدفع العقل الإسرائيلي الى الدفع بمكانتها قدماً في المنافسة العالمية. وقد نُفذ ٥٥ في المئة من تطويرات "يولت - سكارد" في إسرائيل، وسجلت مراكز تطوير آي.بي.إم أكثر من ٤٧٠ اختراعا وأصبحت "إنتل" مدينة بتفوقها في التنافس على أربعة مراكز تطوير في إسرائيل، وهذه قائمة جزئية فقط.

وتستعمل إسرائيل مئات منظومات السلاح من الصناعة الأميركية، وتنقل الى الصانعين دروس معركة أفضت الى آلاف التحسينات (في طائرة اف ١٥ واف ١٦ وغيرها) تُحسن تفوق الولايات المتحدة في التنافس وتسهم في الاقتصاد الأميركي بمليارات الدولارات وتدفع قدما بالأمن القومي للولايات المتحدة وإسرائيل. وان نظريات إسرائيل في محاربة الإرهاب تستعمل في مركز تفكير الجيش الأميركي. وتتدرب وحدات منتخبة من المارينز في إسرائيل في طريقها الى أفغانستان، ويحصل قادة شرطة من الولايات المتحدة على إعداد في إسرائيل في مجالات الأمن الداخلي، ويجري سلاحا الجو تدريبات مشتركة. وحتى العام ٢٠١٣ تنقل إسرائيل الى الولايات المتحدة معلومات استخبارية أكبر بكثير من كل دول حلف شمال الأطلسي مجتمعة.

إن إسرائيل هي قلعة متقدمة أميركية منذ سنوات، ففي حرب "الأيام الستة" علقت محاولة مصر إسقاط نظم الحكم العربية الموالية لأميركا في "الخليج الفارسي"، وفي ١٩٧٠ أفضت قدرة الردع الإسرائيلية الى الانسحاب السوري الموالي للسوفييت بعد غزو الأردن الموالية لأميركا، وينبغي ان نضيف الى ذلك الهجوم على مفاعلين ذريين في العراق وسورية.

قال الجنرال هيغ، الذي كان قائد حلف شمال الأطلسي ووزير الخارجية الأميركي، ان "إسرائيل هي أكبر حاملة طائرات أميركية لا تحتاج الى جنود أميركيين، ترسو في منطقة حيوية للولايات المتحدة ولا يمكن إغراقها".

بخلاف الرأي السائد، حينما يصل رئيس وزراء إسرائيل الى واشنطن سيفعل ذلك كمتسول يحصل على مساعدة خارجية مثل باكستان أو مصر أو الأردن، بل يأتي كشريك في استثمار أميركي في إسرائيل، يتمتع بربح لا نظير له، أكبر من الاستثمار في أي دولة أخرى.



## العدو

# نتنياهو والملف النووي الإيراني صولات وجولات

محمد أبوشريفة

منذ أكثر من عقدين وحكومة الاحتلال تحذر الغرب من خطر امتلاك ايران للقنبلة الذرية، وغالبا ما تتحدث عبر تقاريرها المسربة أن إيران بات بإمكانها أن تصنع القنبلة الذرية ، خلال أشهر ، ومع مرور الوقت وانقضاء المهل المحددة ، تعود حكومة الاحتلال من جديد للحديث حول هذا النقطة وعن نفس المهل ، في مسعى منها لاقناع العالم أن ايران أصبحت قاب قوسين أو أدنى من هذا الهدف .

الجديد والذي فاقم من لغة التصعيد الاسرائيلي هو حالة التقارب الامريكي - الايراني والتي توجت بالاتصال الهاتفي بين روحاني وأوباما والذي فتح الباب من جديد نحو بناء علاقات بين الإدارة الأميركية والغرب من جهة وبين ايران من جهة أخرى . حيث أسفر هذا الاتصال عن عودة التفاوض بين ايران والدول الخمس زائد واحد ، بعد تقديم تنازلات من كلا الجانبين ، الأمر الذي لم يرق لدولة الاحتلال ودفعها لكيل تصريحات تنم عن غضب نتنياهو وحكومته من هذا التقارب الامريكي - الايراني ، والذي يعتبره يمس بأمن ومصلحة دولته .

لقد سارع بنيامين نتنياهو إلى التأكيد فى تصريحاته المختلفة وفى خطابه الأخير أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أن أي اتفاق بين الإدارة الأميركية وإيران يتعين أن يضع حدا للمشروع النووى الإيرانى، وأن يشمل ذلك وقفا كاملا لجميع أنواع تخصيب اليورانيوم ، وإخراج كل أنواع اليورانيوم المخصّب من إيران إلى دولة ثالثة .وكذلك إغلاق منشأة فوردو التى يجرى فيها تخصيب اليورانيوم فى أعماق الأرض، وتفكيك أجهزة الطرد المركزي المتطورة وإزالتها، والتي كانت قد أدخلت مؤخرا إلى منشأة نتانز. وأيضا إغلاق منشأة المياه الثقيلة فى آراك، والتى تطور إيران فيها مسارا جديدا ومختلفا لإنتاج سلاح نووي يعتمد على البلوتونيوم وليس على تخصيب اليورانيوم.

فالغرب بقده وقديده وبقيادة الإدارة الأميركية توصلت إلى قرار حاسم بالتعامل مع ايران ضمن آلية التفاوض السياسي بعيدا عن التلويح باستخدام القوة ، نظرا لما تمثله ايران من تأثير ونفوذ على عموم المنطقة ، وعلى الأرجح فإن المسعى الغربي بالتقارب مع إيران يكمن باتخاذ الملف النووي الإيراني منطلقا لحوار شامل معها حول الكثير من القضايا والنزاعات في المنطقة والتي تمتلك فيها إيران عناصر تأثير .

لهذا يظهر الغضب الاسرائيلي واضحا وجليا على حكومة نتنياهو ، فهذه الحكومة ترى بالضرورة أن أي تفاوض مع ايران هو استبعاد للحل العسكري معها ، وفي نفس الوقت امكانية التوصل الى قواسم مشتركة معها ، الامر الذي سيؤدي بالضرورة الى خسارة حكومة نتنياهو ادوات ضغطها على ايران .

ربما يكون الملف النووي الايراني بالنسبة لحكومة نتنياهو أداة ضغط على ايران في سبيل ابعادها عن ملفات تتعلق بقوى المقاومة في المنطقة والتي تشكل خطرا على كيانه ، فكل التقارير الصادرة عن المؤسسات الدولية المعنية بالملف النووي الايراني لم تجزم حتى الآن بوجود توجه ايراني نحو استخدام تخصيب اليورانيوم في المسار العسكري ، وعلى الاغلب أن شبهات تحوم حول ايران وتتعلق بسعيها لتصنيع قنبلة نووية ، لهذا فنتنياهو يدرك منذ البداية أن ايران لم تصل الى مرحلة في التصنيع تمكنها من الولوج في غمار التجربة لبناء تلك القنبلة المزعومة .

ومع هذا الادراك فأن التخويف الاسرائيلي المتواصل ينم عن سعي نتنياهو الدائم لابقاء هذا الملف حيا وعلى طاولات الدول الكبرى ، لان أي تراخ وفق زعم نتنياهو نحو ايران سيؤدي في النهاية لقبولها عضوا في اندية الدول النووية .

انه استثمار في المجهول طالما أن نتنياهو وحكومته غير قادرين على مهاجمة ايران منفردين ، وذلك للصعوبة التقنية التي تحول دون هذه المهمة ولخوفها من الرد الايراني والذي بدوره غير معروف النتائج .

فالقوة الايرانية ماتزال بالنسبة لدولة الاحتلال قوة غير مرئية وغير محددة ، يضاف الى هذا عامل آخر مرتبط بالغرب عموما الذي يتخذ منحىً تصالحيا في كل الملفات الساخنة ، وفي نفس الوقت قامت ايران وعبر قيادتها الجديدة بصيغة رؤية تصالحية مع الغرب ، ربما تكون محطات التفاوض القادمة بينها وبين الغرب مساحة لادخال ايران الى ما يسمى « المجتمع الدولي « ، والتعامل معها على قدم المساواة مع سائر الدول التي تمتلك الحق بالاستخدام السلمي للطاقة النووية ، والذي ترفضه دولة الاحتلال شكلا ومضمونا . فهي تريد أن ترى المنطقة عموما في قبضتها الامنية والعسكرية والاقتصادية ، وفي نفس الوقت تقف ايران عائقا أمام هذا الطموح الجامح ، الذي يوقظها في كل يوم على واقع ترى فيه نفسها في عزلة متواصلة عن المنطقة ، مدانة دوليا لاحتلالها الارض العربية.



# شؤون دولية

## التحولات المصيرية في سياق الخصوصية الصينية !..

فاجأ رئيس الوزراء الصيني وين جياباو الجميع بتصريحه الجديد عندما قال :» إن مطالب الشعوب في دول ثورات الربيع العربي بالحكم الديمقراطي يجب أن تحترم , ويجب ألا تواجه بالقمع « تزامن ذلك مع تصريحه أيضاً بأن » الصين تقف عند مرحلة مفصلية يهدد فيها تجاهل الإصلاح السياسي بإهدار كل ما أنجز في مجاليْ التنمية والإقتصاد مما يعرّض المجتمع لتجارب ذات تداعيات كارثية , مثل الثورة الثقافية التي عانت منها الصين في ستينيات القرن الماضي , كان رئيس الوزراء الصيني المعروف بتوجهاته الإصلاحية قد تعاطف مع حركة الطلاب الاحتجاجية عام ١٩٨٩ , فيما عرف « بأحداث الميدان السماوي « وعارض بشدة استخدام العنف في قمعها والذي أدى إلى مجزرة مفزعة قتل فيها الآلاف من المحتجين .

يراقب العالم التطورات الحالية في الصين عن كثب , كونها ستحدد شكل النظام الصيني في المرحلة القادمة لما لذلك من تداعيات على الدور الذي ستلعبه هذه الدولة على الصعيد العالمي .

فعلى المستوى الاقتصادي ينظر العالم إلى فوائض الصين النقدية الضخمة وإلى سوقها الكبير كمفاتيح للخروج من الأزمة الاقتصادية العالمية . كما أنه يراقب بقلق تصاعد القوة العسكرية الصينية الذي واكبه تزايد واضح بالإنفاق على التسليح في منطقة شرق آسيا .. وعلى المستوى الاستراتيجي هناك توجس كبير بشأن مرحلة « تحول القوة « على الصعيد الدولي بين القوة الصاعدة « الصين « والدولة المهيمنة التي تعاني تراجعاً متدرّجاً بقوتها « الولايات المتحدة الأمريكية « حيث أن هذا التحوّل مرتبط تاريخياً بصراع الإرادات والمصالح , لذلك فإن وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والسياسي المخضرم « هنري كيسنجر « الذي له مؤلفات أكاديمية عديدة عن النظام الدولي وتحولات القوة فيه , خصص كتابه الأخير لدراسة الصين. وهو يؤكد في كل كتاباته أن العلاقة بين الولايات المتحدة والصين سوف تكون العلاقة المحورية التي تحدد شكل النظام العالمي في القرن الحادي والعشرين , ويركز كيسينجر أيضاً على ضرورة فهم « الخصوصية الصينية « التي ستلعب دوراً كبيراً في تحديد ملامح سلوك الصين كدولة عظمى على الصعيد العالمي في المرحلة القادمة .

على كل حال تواجه الدولة الصينية تحديات ضخمة في إدارة علاقة السلطة بالمجتمع , ومواجهة أصحاب المصالح والفاسدين أو التعايش معهم , وفي تحديد كيفية ممارسة الصين لدورها كقوة صاعدة على المستوى العالمي , وفي إطار التراجع الكبير على مستوى الاقتصاد الدولي وتداعياته على الاقتصاد الصيني وتصاعد المطالب الشعبية بسقوط الأنظمة الاستبدادية في دول ثورات الربيع العربي , والتي تجد صدىً واسعاً بالداخل الصيني , فإن قدرة المؤسسة الحاكمة على التكيف أصبحت على المحك .. وسوف تثبت السنوات القليلة القادمة ماإذا كانت الأجيال الجديدة من النخب الصينية لديها الكفاءة والقدرة على الابتكار والتكيّف اللتين أظهرتهما الأجيال السابقة أم لا !

هناك حوار واسع وممتد بين المحللين والمثقفين والأكاديميين حول سياسات التنمية والعلاقات الخارجية والإصلاح السياسي ومكافحة الفساد , وممارسة الديمقراطية , وغيرها .. وقد حدا ذلك بأحد المتابعين للشأن الصيني إلى أن يعلّق بأنه ليس هناك أي نوع من الاتفاق حول أي من القضايا الأساسية .

# تحية لجنوب أفريقيا

أحمد.م.جابر

[مضمون: في الوقت الذي تسارع فيه أنظمة عربية للتنصل من القضية الفلسطينية ومن الشعب الفلسطيني بدون خجل، نجد أن جنوب أفريقيا تتموضع بشجاعة في خندق الشعب الفلسطيني، ولا تتردد ولا تتلون في اعلان دعمها للقضية الفلسطينية]

لا شك، أن التكوين السياسي لحكومة أو بلد معين، وبالذات الطريقة التي تشكلت بها هذه الدولة أو جاءت بها هذه الحكومة ، يلعب دورا حاسما في السلوك السياسي الذي ينبثق عنها وتمارسه.

ثمة أنواع من السلوك السياسي الذي تمارسه الحكومات، يفترض على وجه العموم أنها تنطلق من مصالح الأمة، وان كانت في بعض الوقت تتحدد بمصالح طغمة حاكمة ليس لها علاقة بالأمة ومصالحها.

أحيانا تنبثق سياسات الحكومة من منظومة قيم ومبادئ، وتكون قوية ومؤثرة خصوصا إذا كانت هذه القيم منبثقة من تجربة الشعب وقصة كفاحه. وهذا يفسر ربما أنه في الوقت الذي تتسابق فيه دول عربية وأجنبية لكسب رضا الكيان الصهيوني واقامة علاقات سرية وعلنية معه، نجد دولا وحكومات أخرى تمتلك من الكرامة ما يجعلها مخلصة لتراث شعبها وتضحياته.

مناسبة هذا الكلام هي مواقف متواترة عن حكومة جنوب أفريقيا ومسؤوليها تجاه كفاح الشعب الفلسطيني والموقف من الاحتلال والاستيطان والعنصرية وقضية الأسرى.

شعب جنوب أفريقيا، وسياسيوه وقادته الحاليون مجروحون بشدة، سياسيا وقيمياً من العلاقة المشينة التي ربطت اسرائيل بالنظام العنصري السابق، وهم لذلك ليس فقط على المستوى السياسي العام بل أحياناً على المستوى الشخصي، يعتبرون السياسة الاسرائيلية اهانة مستمرة وكأنها نجاة، نوعا ما، للنظام العنصري في بلادهم، ويعتبرون لذلك أن معاناتهم الكبيرة في مقاومة النظام العنصري في بريتوريا، تفرض عليهم الانحياز مبدئيا وبدون شكوك إلى جانب الشعوب التي تواجه مصيرا مشابها، وبالذات الشعب الفلسطيني.

كان الأسقف ديزموند توتو الحائز على جائزة نوبل للسلام قد وصف زيارته لفلسطين بعبارات معبرة تختصر ربما الكثير من التحليل « إن الأمر يشبه إلى حد كبير ما حصل للسود في جنوب أفريقيا، لقد رأيت إذلال الفلسطينيين عند نقاط العبور وعند الحواجز وعلى الطرقات، يعيشون المعاناة مثلنا عندما كان رجال الشرطة من الشباب البيض يمنعوننا من التجول».

بالتأكيد لم تقصر الصحافة العالمية المناهضة لإسرائيل وجنوب أفريقيا العنصرية في فضح أوجه التشابه بين القضيتين، ما حفر انطباعات عميقة ومشاعر خاصة لدى الشعبين تجاه ممارسات التمييز والاضطهاد والفصل العنصري، بل الإبادة والاستيطان الإحلالي، والتطهير العرقي، فعلى سبيل المثال نشرت الغارديان البريطانية يوم ٢٠٠٦/٢/٧ في ملحقها تقريراً بقلم مراسلها في القدس كريس ماك جريل بعنوان (إسرائيل والفصل العنصري) يحمل مقارنة بين ما يحدث في الأراضي المحتلة وممارسات نظام الأبارتهايد في جنوب أفريقيا سابقاً.

المقارنة لم تقتصر على الكلمات وإنما الصور أيضاً، ومن الصور اللافتة صورة لجندي إسرائيلي ينكل بمواطن فلسطيني وأخرى بجانبها مطابقة لها لجندي أبيض ينكل بمواطن أفريقي.

وقد كتب معد التقرير أن هناك عددا قليلاً جدا من الدول في العالم التي تخلق شبكة من القوانين التي تميز بين سكانها حسب مكان إقامة كل منهم، منها إسرائيل وجنوب أفريقيا سابقاً.

وقارن الكاتب بين القوانين الخاصة التي سنها النظام العنصري لصالح البيض والقوانين التي سنتها إسرائيل لصالح اليهود، وتلك التي سنها نظام جنوب أفريقيا السابق للتعامل مع الزنوج والتي سنتها إسرائيل للتعامل مع العرب. والموضوع لا يقتصر على المقارنة فقط بين نظامين منفصلين، وانما يرتبط جوهريا أيضا بالعلاقات المتينة التي ربطت بينهما سراً وعلنا، والخدمات المتبادلة التي قدمها كل منهما للآخر، سواء صفقات السلاح أو نصائح (الحرب) والقمع، وليس غريبا أن ينضم نخبة من الأقلية البيضاء اليهودية إلى الحركة الصهيونية وجهاز قمعها والصفوة العليا المقررة في مصير اسرائيل مثل آبا ايبان وآرثور لوري ومايكل كومي، من ضمن آخرين. ولعل من المناسب في ذكرى وعد بلفور أن نذكر أن جان كريستيان سموتس ( وهو عسكري

وسياسي بويري قد لعب دوراً هاماً في الحربين العالميتين وحاز أعلى الرتب العسكرية وحصل على رتبة مارشال، وقد أصبح وزيراً للداخلية ثم الدفاع عام ١٩٧٠ في جنوب أفريقيا) قد لعب دورا مهماً وحاسماً وإن كان من خلف الكواليس في اصدار وعد بلفور المشؤوم، وقد كان تأييده ودعمه للقضية الصهيونية من أعظم العوامل الأساسية لإبقاء وعد بلفور على قيد الحياة، وسموتس لم يتخل أبداً في منصبه أو خارجه عن تأييده للقضية الصهيونية ولم يتوقف عن استخدام نفوذه في لندن لصالحها.

في هذا السياق من تاريخ الاضطهاد، لا يبدو غريباً كما قلنا السلوك السياسي لجنوب أفريقيا المحررة من الأبارتهايد تجاه فلسطين والاحتلال، ويبدو طبيعيا هنا، أن سفير جنوب افريقيا السابق لدى الكيان الصهيوني يرفض بسخط وغضب تكريما إسرائيليا تمثل بغرس أشجار على اسمه في ما يسمى (غابة السفراء) قرب بئر السبع من قبل الكيرن كاميت، السفير اسماعيل كوفاديا لم يرفض لأن الغرس تم بدون علمه، بل لسبب عميق يرتبط بفهمه وادراكه لوحشية الاحتلال الصهيوني الذي سعى بالخداع لوضع اسمه على عمل وحشي يتنافى تماما مع جمالية زرع الأشجار، وبعد أن اكتشف أنه تم غرس ١٨ شجرة على اسمه صرح إن ذلك حصل بدون علمه وبدون مصادقته، وقال إنه يرفض مثل هذا التكريم بسبب معارضته لسياسة إسرائيل تجاه الفلسطينيين. وأشار إلى أن سياسة إسرائيل تذكره بما واجهه هو نفسه في جنوب أفريقيا في فترة الأبرتهايد، واعتبر السفير السابق ذلك على أنه إهانة لكرامته واستقامته في أقل تقدير، مشيرا إلى أن الأرض التي أقيمت عليها الغابة تعود للفلسطينيين أساسا.

وقد أعاد السفير الرسالة التكريمية إلى الخارجية الاسرائيلية، مطالباً بقلع الـ ١٨ شجرة المزروعة باسمه، وهذا اقتلاع يرحب به الشعب الفلسطيني ويقدره على عكس اقتلاع آلاف أشجار الزيتون التي ينفذها الاحتلال ومستوطنوه.

عندما نشر الخبر أعلاه حول السفير الجنوب أفريقي ورده على الخداع الصهيوني، كنت أظن أن المسألة ربما تكون، رغم دعم جنوب أفريقيا لفلسطين، تصرفا فرديا، وأنه لا يوجد سياسات محددة تجاه الموضوع، إلى أن لاحظت أن داني أيالون وفي موقف مشين ويدعو للغرابة وصف جنوب أفريقيا بأنها دولة أبارتهايد وأنها تقوم بانتهاج هذه السياسة ضد (الدولة العبرية) على حد تعبيره. وهو تصريح مشين باعتبار أن هناك اجماعًا دوليا أنه كان ثمة دولتي أبارتهايد احداهما زالت في جنوب أفريقيا والأخرى مستمرة في اسرائيل وأنهما كانتا متساندتان تماماً، تصريحات الفاشي أيالون جاءت بعد أن قررت حكومة جنوب أفريقيا وضع علامة مميزة على المنتجات الاستيطانية الاسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة ما أثار حفيظة صناع القرار الصهيوني.

الجدل عاد للتصاعد مؤخراً، بعد أن أعلنت وزيرة خارجية جنوب أفريقيا السيدة مايتي نكوانا باشبان يوم ٢٠١٣/١١/٢ وفي ذكرى وعد بلفور المشؤوم، في مؤتمر اقتصادي، إن وزراء حكومتها لا يزورون إسرائيل بدافع التضامن مع الشعب الفلسطيني، وقالت إنه تم الاتفاق على تخفيف وتقليص العلاقات بين جنوب أفريقيا واسرائيل بناء على طلب الأصدقاء الفلسطينيين.

ويتبدى الالتزام الفعلي بقولها أن العلاقات مع إسرائيل لم تقطع « لأن الأصدقاء الفلسطينيين لم يطلبوا ». مؤكدة أن "نضال الفلسطينيين هو نضالنا»، مشيرة إلى أن السفارة الفلسطينية في جنوب أفريقيا تحظى بالدعم الكامل. وقالت إنها «في المرة الأخيرة التي شاهدت فيها خارطة فلسطين لم تستطع النوم». وأضافت «إنها نقاط صغيرة أصغر من البانتوستونات التي أنشأها نظام الأبرتهايد في جنوب أفريقيا للأطفال السود".

هذا موقف مشرف لدبلوماسية محترمة مناضلة وسليلة مناضلين من أجل الحرية ومحاربة الاضطهاد والفصل العنصري، تعرف تماماً مكانها في هذا الصراع ومكان بلادها وتتموضع فيه بشرف وبدون تردد أو مواربة، لا يجرؤ للأسف أي دبلوماسي عربي عن اتخاذ مثل هذا الموقف، أتحدث هنا عن المنتمين إلى دول تقيم علاقات دبلوماسية علنية مع اسرائيل، بل وحتى الدول التي لديها علاقات سرية مع الكيان الصهيوني، الأنظمة العربية للأسف لم تجد نفسها في يوم من الأيام متماهية مع الكفاح الفلسطيني ومتموضعة بدون شروط في خندقه، السبب بسيط ويعود إلى النشأة والأصل في بناء هذه الأنظمة.. من هنا وعلى رأي المثل الشعبي الفلسطيني فعلا نظام جنوب أفريقيا (ابن أصل) فأبوه مانديلا وأمه الثورة والكفاح ضد العنصرية والاضطهاد، على عكس الكثير من هذه الأنظمة اللقيطة التي لانعرف لها أباً.

# حصيلة مفاوضات جنيف حول «النووي الإيراني»

محمد صوان

عاد الملف النووي الإيراني بقوة إلى طاولة الحوار بين الحكومة الإيرانية الجديدة برئاسة حسن روحاني ومجموعة دول « 5+1 » حيث تتسم هذه العملية التفاوضية بدرجة كبيرة من التعقيد والتداخل الواضح بين الملف النووي وبين ملفات أخرى متعلقة بالسياسة الأمريكية والغربية الشرق أوسطية , والأمن الإسرائيلي والمصالح النفطية الأوروبية , والدور الإقليمي لإيران , وشبكة تحالفاتها الإقليمية والدولية , وتشابكها مع الولايات المتحدة الأمريكية في العديد من الملفات الساخنة وهو مايؤدي إلى تمازج كبير في الأوراق التي يملكها كل طرف من الأطراف المتفاوضة مع الضغوطات التي يتعرض لها , وتدفعه نحو طاولة الحوار وتجعله حريصاً بشأن النتائج .

*الفرصة المواتية للتوافق :

إن دخول إيران إلى المفاوضات مجدداً هو بمثابة إعلان جاهزيتها للحديث عن برنامجها النووي السلمي , مترافقاً مع التعهد بالوصول إلى حلول , لأنها ترى في نفسها قوة إقليمية تمتلك مفاتيح حل للعديد من القضايا , ولها دور في الكثير من الملفات الشائكة التي تمتد على مساحة جغرافية واسعة من أفغانستان إلى لبنان.

لهذا فهي تعي جيداً أن أي تنازلات كبيرة ستضعف من موقفها ومكانتها الإقليمية , وتحاول كسب بعض التنازلات من الغرب فيما يتعلق بملف العقوبات الاقتصادية وملفات أخرى ساخنة مثل الملف العراقي والأفغاني والسوري , وبالتالي ترى إيران في المفاوضات فرصة إضافية لتوسيع سلّة التفاوض حول قضايا سياسية وإقتصادية وتجارية تتجاوز الملف النووي .

كذلك فإن إيران تعتمد « سياسة مزدوجة « للتعامل مع واقع العقوبات الأمنية والأوروبية المتنوعة التي تهدف لخنق اقتصادها , والتهديدات العسكرية الصريحة والمستترة لمنشآتها النووية لدفعها لقبول مايطلب منها , وتضييق هامش المناورة أمامها , فهي من جهة تظهر جاهزيتها العسكرية القصوى للرد على التهديدات العسكرية الإسرائيلية , والتلميحات الأمريكية من خلال استعراض متواصل لقدراتها الصاروخية التي يمكن أن تصل إلى العمق الإسرائيلي وتضر بمصالح أمريكية وغربية , ومن خلال مناوراتها المتواصلة في مياه الخليج , وتهديداتها بإغلاق مضيق هرمز من جهة أخرى , هذا إلى جانب التقليل من قدرة العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها .

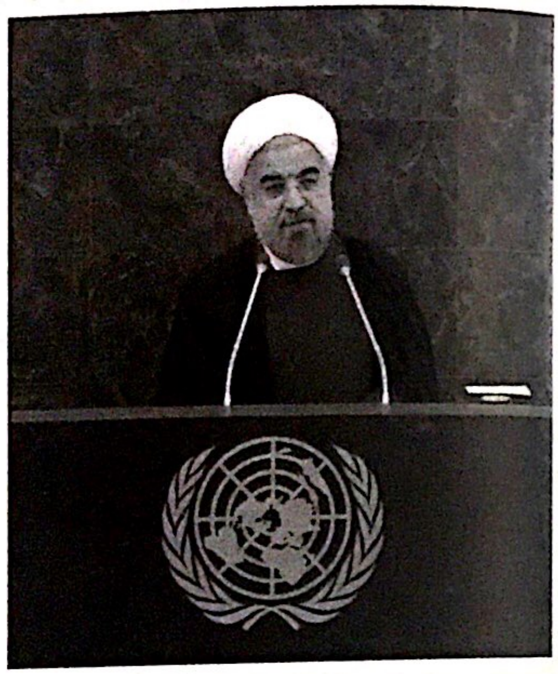
اعتمدت إيران سياسة إظهارالمرونة الدبلوماسية بالموافقة على بسط رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية وحقها بالتفتيش المفاجىء على جميع منشآت تخصيب اليورانيوم تحت الأرض في منطقتي "آراك وناتانز « بقصد إزالة الشكوك الدولية حول غموض برنامجها النووي وإقرار حقها بالتخصيب للأغراض السلمية المدنية , ورغبة إيران في استثمار جو المفاوضات من أجل رفع العقوبات المفروضة عليها .

كما تراهن إيران على أن المفاوضات تأتي في وقت تتعرض فيه الولايات المتحدة لأزمة مالية واقتصادية خانقة , ومن ثم سيكون لإخفاق الإدارة الأمريكية بحسم الملف النووي الإيراني , بعد إخفاقاتها في العراق وأفغانستان نصيب كبير من الانتقادات تجعل موقف الإدارة الحالية حرجاً , الأمر الذي يسهم في وضع الملف الإيراني على طاولة المزايدات بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي , فالرئيس أوباما الذي خاض معركة الولاية الثانية تحت شعار إنهاء الأزمة الاقتصادية وإخراج الولايات المتحدة من " حروب بوش الإبن ". لاشك في أنه لايريد أن ينهي ولايته الثانية وهو يشن حروباً جديدة لاتجد ترحيباً إقليمياً وتواجه بحذر أوروبي ومعارضة روسية وصينية , ومن ثم يبقى التفاوض الخيار الأمثل في مرحلة الاستحقاقات الأمريكية الداخلية الكبرى.

*نتائج المفاوضات الأخيرة :

دخلت إيران تلك المفاوضات التي عقدت خلال تشرين الأول ٢٠١٣ في جنيف وهي تمتلك أوراقاً إقليمية جديدة تتيح لها قدراً من المناورة , يقلل من التنازلات التي يمكن أن تقدمها في مواجهة سقف عال من المطالب الأمريكية والغربية , لهذا نجدها تعلن مسبقاً على لسان وزير خارجيتها محمد جواد ظريف , رفضها لسياسة المواجهة ومغادرتها لغة التهديد والضغوط مع ضرورة قبول الدول الكبرى بواقع امتلاك إيران للطاقة النووية السلمية , في إطار اتفاقية منع انتشار أسلحة الدمار الشامل في المنطقة , وأعلن الجانب الإيراني عن تقديم « مبادرات جديدة « مع الإشارة إلى قبول تعليق تخصيب اليورانيوم بنسبة ٢٠٪ في منشأة « فوردو « قرب مدينة قم والسماح لمسؤولي الوكالة الدولية للطاقة بمزيد من الزيارات لمنشآتها في أي وقت من الأوقات تختاره .

ورغم أن تلك المفاوضات كانت فرصة جيدة للحد من التوتر، والتلاقي حول مخرج بشأن الملف النووي الإيراني وملفات أخرى



غير معلنة لإنهاء حالة الترقب والحذر , في ظل تهديدات إسرائيلية بضربة عسكرية إجهاضية وعزلة متزايدة لشبكة تحالفاتها الإقليمية والدولية ,وذلك نتيجة للضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على القوى التي ساندت إيران في قضيتها النووية , مما أسفر عن فشل إيران بمنع صدور القرار الدولي رقم ١٩٢٩ الذي هدف إلى عزلها دبلوماسياً وإنهاكها إقتصادياً حيث كانت حساباتها خاطئة , واتضح أن رهانها على روسيا في غير محله , كما خسرت رهانها على الهند التي صوّتت مع قرار تحديد الشروط الذي تم بمقتضاه تحويل ملفها النووي إلى مجلس الأمن .. ومن ثم بدا لإيران أن هناك اتفاقاً دولياً قد نشأ في مواجهة طموحاتها النووية , هذا الاتفاق لايمكن إحداث ثغرات فيه إلا بتبني مواقف مرنة وقبول الحوار لتفويت الفرصة على إسرائيل التي تسخّن الأجواء الدولية ضد إيران لصرف الأنظار عن الترسانة النووية الإسرائيلية الضخمة وغير الخاضعة للرقابة الدولية , والتي تخوض في الخفاء حرباً موازية ضد البرنامج النووي الإيراني من خلال الأدوات الإلكترونية والاستخباراتية باختراق المفاعلات النووية عبر الفيروسات الإلكترونية واغتيال أبرز علمائها النوويين. وتباينت ردود الفعل بشأن مخرجات مفاوضات جنيف الأخيرة بين ترحيب من جانب الوفود المشاركة بجو الإيجابية الذي ساد تلك المفاوضات والتفاؤل بشأن المفاوضات المقبلة التي يمكن أن تكون منتجة , تلك الإيجابية التي نبعت من رغبة مزدوجة لدى الجانبين لتحاشي أية مواجهة عسكرية قد تكون كارثية العواقب في المنطقة التي تشهد بدورها تحولات ثورية واسعة , مما قد يرتب بالضرورة تحمل فواتير سياسية واقتصادية جديدة لايرغب فيها الجانبان , وقد رأت إيران أن مجموعة « ٥+ ١» اعترفت لأول مرة بحقها بالحصول على الطاقة النووية السلمية في إطار معاهدة حظر انتشار أسلحة الدمار الشامل , إلا أن تلك النتائج خيبت آمال إسرائيل التي رأت أن " مدّ أجل التفاوض " هو بمثابة " هدية مجانية " لإيران. .

**خلاصة القول :** لقد طرحت مجموعة « ٥+١ « على إيران في جنيف حزمة مقترحات شملت تجميد تخصيب اليورانيوم بنسبة ٢٠٪ ووقف النشاط كلياً بمفاعل « فوردو « وإخراج مخزون اليورانيوم المخصّب من إيران وتسليمه لأحد البلدان , مقابل تسليمها وقوداً نووياً مباشرة لمفاعل الأبحاث العلمية السلمية , وبحث التعاون حول إمكانية إنشاء مفاعل للأبحاث النووية السلمية والتعاون بمجال الأمن النووي , والإلتزام بعدم إصدار قرار يتعلق بإيران من مجلس الأمن حول أسلحة الدمار الشامل وتخفيف العقوبات الأمريكية أحادية الجانب خاصة في مجال الطيران المدني وتزويد إيران بمحركات طائرات « إيرباص « .

تلك المقترحات التي وصفتها مفوضة الشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي السيدة أشتون بأنها « مثيرة للاهتمام « ووصفها وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف « بالمتوازنة» وفي ضوئها قدمت إيران حزمة مقترحات من خمسة محاور تشمل قضايا نووية وغير نووية ترتكز على معاهدة حظرالانتشار النووي , وفتوى تحريم الأسلحة النووية , وحق إيران بتخصيب اليورانيوم للاستخدام السلمي , ومبدأ الخطوة - خطوة , أو التبادلية بإزالة العقوبات مقابل ماتقدمه إيران من تنازلات بشأن برنامجها النووي وهو المنهج الذي تدعمه روسيا والصين ووافقت كذلك على زيادة عدد المفتشين الدوليين للمنشآت العسكرية التي يشتبه الغرب بأنها تشمل أبعاداً استراتيجية للأنشطة النووية الإيرانية .



# احتضار الكتابة

باتت ظاهرة الكتابة عبر وسائل الاتصال الإلكترونية: « إس ام إس »و « الوتس أب « والتويتر والفيسبوك والايميل ظاهرة عامة متفشية بين الأوساط والفئات الاجتماعية كافة , كبارا وصغارا . الكل يكتب , والكل يتواصل عبر هذه الوسائل إلى درجة بات مألوفا معها أن ترى الشباب لايتركون أجهزتهم المحمولة , حتى وهم يقودون سياراتهم , بل وصلت المبالغة بالبعض أن يدخلوا تلك الأجهزة معهم إلى الحمامات , لاستخدامها وهم يقضون حاجاتهم , وإذا كان من إيجابيات هذه الوسائل أنها سهلت التواصل بين البشر, وقصرّت المسافات بينهم , حيث بلمسة بسيطة يمكن لشخص الاتصال بشخص آخر بالصوت والصورة بين قارة وأخرى , فإن من سلبياتها أنها قطعت التواصل الإنساني الحميمي بين أفراد الأسرةالواحدة, داخل البيت الواحد , حيث أصبح عاديا أن يجلس الأب والأم والأولاد في المكان ذاته , لعدة ساعات , دون أن يتبادلوا كلمة واحدة فيما بينهم , لأن الكل مشغول ومنهمك مع جهازه . بمعنى آخر قصرت هذه الوسائل المسافات البعيدة , وسهلت الاتصالات , لكنها بعدّت في الآن ذاته المسافات القريبة , بل يمكن القول , دون مبالغة أنها جففت ينابيع التواصل الإنساني والعاطفي المباشر , وأوجدت جدرانا , وخلقت معازل بين أفراد الأسرة الواحدة, ويروى من باب الطرافة أن الشقيق إذا أراد شيئا ما من شقيقه في الغرفة ذاتها يكتب له عبر الفيسبوك مايريد, دون أن يكلف خاطره التحرك من مقعده لمخاطبته مباشرة .

لاأعتقد بأي حال من الأحوال أن هذه الوسائل وجدت , لكي تستخدم بهذه الطريقة البليدة من الإدمان المرضي , لكن الواقع يؤكد ذلك .

ثمة ظاهرة سلبية أخرى في هذا السياق , أصبحت متفشّية على نطاق واسع , وهي أن الكتابة التي لم يشهد أي عصر سابق ما يوازيها ازدهارا ورواجا , كما لاحظ علماء التواصل والميديا , حيث أحصت صحيفة « اللوموند» الفرنسية عشرة بلايين رسالة تبعث كل يوم في العالم عبر الفيس بوك .. وهذارقم رهيب , إذا ماأضفنا إليه رسائل الإيميل و» الإس أم أس « , لكن السؤال: ماهو شكل ومحتوى هذه الرسائل التي لاتقيم وزنا لقواعد اللغة والإملاء, ولا يبذل كاتبها أي جهد لتشذيب نصه , وتنقيته من الأخطاء ؟ !

بهذا المعنى نحن أمام انحدار مخيف للكتابة واللغة , ولسنا أمام حالة من حالات ازدهارها , كما قد يتبادر للأذهان للوهلة الأولى , لذا علينا أن نقرع جرس الإنذار , لأن الكتابة بهذه الطريقة لاتميّز أساسا بين المحكي والمكتوب , كما لاحظ الشاعر عبده وازن , وراحت تولّد نوعا من الكتابة الجديدة غير الصحيحة « وهي ضرب من ضروب الكلام الذي لاهدف له سوى التواصل اليومي «, ولعل أخطر النتائج السلبية المترتبة عن هذه الظاهرة ماتحمله في طياتها من تهديد باحتضار الكتابة . الكتابة الصحيحة , السليمة , بوصفها حاملا , ووعاء للفكر والثقافة العميقة .. لاتلك الثقافة الاستهلاكية.. السطحية , الشبيهة ب» الساندويتش « , والمأكولات السريعة الجاهزة!

# " ومضات من خلف القضبان" كتاب جديد للأسير المحرر أحمد أبو السعود

صدر عن القيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ومسئول فرعها السابق في سجون الاحتلال الأسير المحرر أحمد أبو السعود، كتاب تحت عنوان « ومضات من خلف القضبان» يتناول فيه قضية أسرى الحرية الذين يقبعون في سجون ومعتقلات الاحتلال الصهيوني البغيض، وتصديهم بوعيهم المتنامي، وصدورهم العارية، وأمعائهم الخاوية، وبإرادة صلبة لا تلين لمخططاته الإجرامية التي تستهدف وجودهم المادي والمعنوي.

يستعرض الكاتب أبو السعود في كتابه الذي ضم حوالي ٢٤٧ صفحة، وقائع وأحداث وتطورات ونشاطات الحركة الوطنية للأسر، وحياة الاعتقال، من مختلف جوانبها، وحاول تحليل وتوثيق جوانب أساسية وهامة من تلك الحركة وحياة الاعتقال.

كما قدّم مقترحات عملية ملموسة، وذات قيمة، في محاولة منه لوضع الحلول المناسبة لمناحي حياة الاعتقال كافة، والحركة الأسيرة، وعلاقاتها الداخلية، والخارجية، بما يحقق التطوير وزيادة الفاعلية المطلوبين لنضال أسرى الحرية، وداعمي نضالهم لتحقيق أهدافهم ومطالبهم المحقّة.

وتضمن الكتاب حقائق واستنتاجات ومقترحات ودروس وعبر من حياة الأسر.

وأهدى الكاتب أبو السعود هذا العمل لكل القابضين على الجمر وما زالوا يقارعون السجان، وإلى كل الذين ساهموا في إتمام هذا العمل الرفيقة « أمل عصفور، الرفيق الشاعر قيس مصطفى، الرفيق حكم النعيمي، الرفيقان هادي وعزت»، معرباً عن شكره لكل من ساهم وساعد على إنجاز هذا العمل.

وقدّم القيادي في الجبهة الشعبية والأسير السابق المحرر الرفيق وليد الحسني « أبو صلاح» الكتاب، مبدياً ثناءه على الجهد المخلص والصادق الذي بذله القائد أبو السعود من أجل إنجاز كتابه، الذي يمثّل من وجهة نظره إضافة جديدة للمكتبة الفلسطينية، والإصدارات السابقة التي تناولت هذا الموضوع.

واعتبر أبو صلاح أن الرفيق أبو السعود يستحق كل التقدير والتشجيع، لما يبديه من اهتمام خاص، وما يبذله من جهد ملموس وصادق في سبيل نصرة أسرى الحركة الوطنية الأبطال، وقضيتهم العادلة، وفاءً لهم باعتبارهم يمثّلون طليعة النضال الوطني الفلسطيني في مجابهة العدو الوطني الصهيوني، ويملكون الإيمان العميق بوحدة شعبهم ووحدة قضيتهم، ويرفضون رفضاً قاطعاً، الانقسام القائم في الساحة الفلسطينية لإدراكهم أن الوحدة الوطنية هي صمام أمان القضية، والسلاح الأمضى والشروط الضروري، لتحقيق الانتصار على العدو الوطني.

من جانبه، أشاد الأسير المقدسي المحرر في صفقة وفاء الأحرار الأخيرة الرفيق سامر أبو سير بالرفيق أبو السعود على إنجازه هذا الكتاب، مشيراً أنه لم يعش حركة الأسر فقط بل عاشها كجزء من تطورها، ومسيرتها، وساهم في ترسيخ كيانها الوطني والتنظيمي، بكافة هياكلها، وفق سلم تطور خاص ينسجم مع خصوصية السجن والمعتقل.

وأكد أبو سير بأن كتاب « ومضات من خلف القضبان» يعكس تلك التجربة بوضوح شديد، ويؤكد جدلية الروابط الوطنية والتنظيمية حين يكملان بعضهما البعض، معرباً عن أمله أن يشكّل اسهاماً ونشر هذه التجربة الرائدة، إضافة نوعية لأدب المقاومة، وأدب السجون.

تجدر الإشارة، أن الكاتب سينظم حفل افتتاح للكتاب تحت إشراف المكتب الإعلامي للجبهة الشعبية، سيُجرى فيه نقاش مفتوح وعميق حول الكتاب بحضور نخب ثقافية ووطنية متنوعة، وأسرى محررين، ومتخصصين في موضوع الأسرى، ومندوبين عن وزارة الثقافة الفلسطينية.

الرفيق الأسير المحرر أحمد أبو السعود من مواليد عام ١٩٥٦، في مدينة نابلس - بيت فوريك، وانتمى إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، واعتقل في سجون الاحتلال للمرة الأولى عام ١٩٨٠ على خلفية انتماءه، لمدة عشرين شهراً، وساهم بتأسيس لجنة العمل التطوعي في بيت فوريك، وشارك في مجموعات العمل العسكري السرية التابعة للجبهة الشعبية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، واعتقل مرة ثانية عام ١٩٨٥ وخاض خلالها فترة تحقيق، واعتقل مرة ثالثة من تاريخ ١٩٨٧/٥/٢٣ حتى ٢٠١١/١٠/١٨، حيث حكم خلالها عليه بالسجن مدى الحياة، على خلفية تصفية جنود احتلال ومستوطنين، وأطلق سراحه في صفقة وفاء الأحرار، حيث أبعد لسوريا، ومن ثم انتقل لقطاع غزة. وهو عضو لجنة مركزية عامة في الجبهة الشعبية، ومسئول قيادة الفرع للجبهة بسجون الاحتلال من الفترة عام ٢٠٠٩ حتى تحرره عام ٢٠١١، ويعتبر أحمد قيادات الحركة الوطنية الأسيرة، وشارك في أكثر من ستة اضرابات استراتيجية منها الإضراب الأخير عام ٢٠١١، حيث كان المسئول الأول عنه.

# و بين الحب و الحرب .. حرفٌ !

رشا داوود

لماذا نحب غزة ؟ ربما لأنها تحت الحصار واقعاً و فوق الحصار معنوياً و لأننا محاصرون بها روحاً و جسداً ، ربما لأنها غارقةٌ في الظلام حقيقةً و مشكاةٌ للنور أملاً و حلماً و نحن نهتدي بها بُصراء كنا أم عُمياً ، ربما لأنها المدينة التي لا تطرق الباب أبداً بل تركله بقدمها فتشغل كل حجرات القلب النابض بها حباً و كل خلايا الذاكرة النازفة بها وجعاً ، ربما لأنها الأنثى الأكثر تقلباً تحمل في جيناتها كل الثنائيات المتناقضة الحادة فهي دافئةٌ كليلة حب و باردةٌ كقبر ..

جميلة كوجه إله و قبيحةٌ كالموت .. فَرِحةٌ مُفرِحةٌ كصباح عيد و حزينةٌ مُحزنةٌ كيتيم انتظر أمه طويلاً فلم تأتِ و لمّا يزل ينتظر ، ربما لأن أغلى من أحبهم فيها أو ربما لأننا - و كما تقول صديقتي - « أسماك ، بدون بحرها نموت « ... و لكن أليس من حق الأسماك أن تثور يوماً على البحر عندما يقرر الرحيل تاركاً إياها وراءه وحيدة ؟ لغزة .. بين الحب و الحرب حرفٌ ، و معكِ لن نحترف إلا الحب أيتها المدينة المُعتّقة بالحرب ..

• لأنها الشام ! كثيرةٌ هي الصباحات التي نقضيها - بسبب كثرة الحواجز و الازدحام - مشياً في الشام ، الصبح في دمشق يعمّق اشتهاءات الصمت و الحب ..

هنا لا نمشي بل نحجّ ، نلتمس حجارة الشوارع ، نعانق الأرصفة ، نحتضن شلالات الياسمين ، و للحقيقة من يحب الشام لا يمشي فيها بل يطير ، فالحب دوماً معها مرادفٌ للتحليق لا للخطو ! لأنها الشام فهي وحدها القادرة على ترك أعدائها يقتتلون فيما بينهم لتجلس و تتلصص على يافعيَن في خجل لقائهما الأول ، أو لترافق صوتها دون تردد صوت ذاك الرجل بكلمة « آمين « على دعاءٍ أمطرته به امرأةٌ متسولةٌ ( الله يخليلك مرتك ) و الكل – أي الرجل و المرأة و حتى الشام -يعرف أنها ليست امرأته و لن تبقى معه دائماً ، و أن « الشحاذة « لن تحظى بتعرفة دعائها و أن السماء أوصدت أبوابها في وجهها لفرط ما توسلتها .. للشام .. بين الحب و الحرب حرفٌ ، و معكِ مُصرّون على اعتناق الحياة و ارتشاف رحيقها حتى آخر قطرة .. فأنتِ لنا .

• أخاف عندما أكون أنا .. اثنان يقصدانني .. واحدٌ لأورخ حبه و حزنه ، و أنا العاشقة السيئة الحظ أكتب له « سنحب دوماً كما ينبغي « .. و الآخر لأترجم بالحروف نقمته و غضبه على تلك المنافي ذات « الخمس نجوم « و التي غدت أعمارنا تأشيرة دخولها .. في كل الحالات أحب أن أتحرش باللغة من تلقاء نفسي و أنتهك طهر الورق لأُشبع جوعي أو أطفئ حريقي ..

و أخاف كثيراً عندما أكون أنا المعنية أو المُنتَخَبة عن الغير لأكتب حباً أو حزناً أو غضباً ، و لكن مَن منا لم تلتف حول رقبته كحبل المشنقة جديلة تلك الفتاة التي انتشلوها من المتوسط و هي تقطر موتاً في محاولتها العاثرة للهرب من الموت قصفاً ليحتضنها الموت غرقاً .. و مَن لم يدمع قلبه على « سارة ، جوليا و إليسا « حوريات مخيم اليرموك اللواتي نَسَين النزعات الإجرامية للبحر و ظنّ أنه رفيق درب يأخذ بأيديهن الصغيرة إلى الضفة الأخرى فأخذهن صوب قاعه حيث حبس المرجان أنفاسه و احتارت أسماك القرش من كل هذا الجمال المقتول .. و مَن يستطيع أن يتجاهل حقيقةَ أن المنفى رفيق درب الفلسطيني في كل أسفاره مادامت بلاده مسلوبة .. للفلسطيني في كل مكان ( المحاصر في الضفة و غزة ، المُهجّر في النقب ، المقتول في سوريا ، المُهان في لبنان ، المغلوب على أمره في الأردن و المُعتقل لهجرته غير الشرعية في مصر و إيطاليا ) أنت يُوسُف الذي رماه إخوته في الجُب فلا هُم رحموه و لا القوافل التي مرت و سمعت صرخاته أنقذته ، و بين الحب و الحرب حرفٌ أسقطه كي لا تنهزم .. أسقطه كي تعيش ..

# عالم متخبطة أعضاؤه !

بقلم : مها ابو عين

ما هي الطيبة ؟ ولماذا اصبحت تقترن بالهبل ؟ كيف تكافأ ؟ وهل يحق لفصيلة الطيبين اي مكافأة اصلا ؟ وهل الطيبون معترف بهم انسانيا ودوليا ؟ هل الحياة بكل معالمها الجديدة - التكنولوجيا التي تغزو العالم اصبحت تلغي كل شيء وتغيّر كل شيء لدرجة التلاشي او العدم ؟ . نعم فمشاعرنا الانسانية اصبحت مؤجّرة جدا في هذا الزمان مزيفة معلّبة محقّنة بمزيد من الالوان غير النقية لتتنافى وروح الانسان روح البشر روح العمل ---- روح الصداقة - حتى انها تتنافى مع روح الرفق بالحيوان وبكل ما هو جميل . هل ما زلنا نحتفظ نحن بني البشر بمقاييس الجمال والتقدير لنا وللآخرين من حولنا ؟ أم هو الضباب اصبح يغزونا دون ان ندري؟ اصبحنا نلتحم مع الفراغ من اجل انانيتنا الشاهقة التي لا تضاهيها سوى مصلحتنا الخاصة التي لا يروق لها اي عنوان سوى النفخ في مشاعرنا ازاء اولوياتنا نحن ونحن فقط دون اي اعتبار مقدس حتى لأغلى الاشياء على قلوبنا وضمائرنا ومبادئنا .

لماذا تجمدت احاسيسنا الى دون الصفر لتفوق الجليد في اقصى اقطاب الارض ؟ لماذا هذا الجفاف الروحي وهذا التسابق الماراثوني في امتلاك المادة والأنفاس ؟ ! لماذا - حقا - هذه الحلبات من مصارعة العداوات واختلاق وتأليف مزيد من الأقنعة البعيدة كل البعد عن الحقيقة ؟! ألهذه الاسباب قاطبة أرى كل من حولي من البشر يدمنون متابعة حلقات المصارعة العالمية - جون سينا وأمثاله عبر فضائية أم . بي . سي آكشن ، حتى الاطفال لا يريدون سوى التشبه بهولاء « الابطال « يتباهون بارتداء ملابسهم الخاصة الدعائية . نعم - يبدو انهم يتهيأوون اكثر للغة اشد عداوة واشد قسوة مع اقرب المقربين اليهم ( الاب - الام - الاخ - الاخت --) وذواتهم ايضا وما يحبون . انهم يستعدون لمعارك اشد سخطا على انفسهم وعلى الاخرين دون ادنى اهتمام او مسؤولية .

اصبحوا يكتفون بما يريدون فقط ، دون ان يأخذوا بالحسبان رغبة اي طرف . يريدون الحب -العطف - الحنان - وفي ذات الوقت يريدون ان يستحوذوا على كل ما يتمنون المال والمال فقط . وإن لم يكن فلا هم يعترفون بقريب او بعيد او بسلالاتهم .

هذا العالم المتخبطة أعضاؤه اصبح مجردا من اي رصيد في مشاعره لا يعرف كنهها وما يريد ، الفرد فيه اصبح مكتفيا ذاتيا من كل شيئ ما دامت التكنولوجيا وما تحويه من معارض جميلة توفر له كل ما يريد ويهوى وتلبي له طلباته الشخصية وامنياته في كل احواله وعبر حالاته المزاجية والعاطفية المتعددة .

نعم لفت انتباهي قبل ايام قليلة وعبر قراءاتي لمعلومات دونت عبر الفيس بوك موقع التواصل الاجتماعي ، هذا العنوان : الصين ستطرح قريبا في الاسواق العالمية وسادة على هيأة ذراع رجل لتشكّل حضنا اصطناعيا ستحلّ به مشاكل العنوسة في كل ارجاء الارض !! . ألهذه الدرجة أصبحت مشاعرنا تباع وتشترى في السوق وعلى مرأى من كل بصير ! ألهذا الحد ألغيت لتختفي معها قيمة الآخر سواء أكان ذكرا ام انثى ! بالطبع لا يهم في هذه الحالة ما دام الأمر بعيدا عن اي طبيعة وعن اي نبض انساني يمنحك العطاء قبل الحب والدفء . ترى هل هذه الذراع الساكنة المصنوعة من المطاط سترضي عروق العانس ؟ ام هذه الفتاة التي فقدت العثور على الحب او ربما لم تجد ما هو مناسب لها بتاتا - هل اصبحت هي الاخرى تتمنى ان تجد اي شيء خاص بها يمنحها الأمان حتى لو كان جماداً ؟! فما دام ان المجتمع حولها اطلق عليها هذه الصفة دون إذن منها والسبب انها لم تعثر على نصفها الآخر المكمّل لها ، إذن فلا بد لها في هذه الحالة ان تتقمص دور الفتاة التي ستتزوج بطريقتها الخاصة جدا عبر لمسات من حضن وانفاس لا تنطق ! خلايا لا تتكلم سوى برائحة المادة المصنعة وهي البلاستيك حسب ما ذكره الخبر بتفاصيله .

بكل الاحوال قد يعتبرون هذا انتصارا وتتويجا للفتاه «العانس « لقد حققت ذاتها بذاتها، التكنولوجية السرطانية حققت لها ما تريد دون ان تدري او ربما تدري ولكنها تداري (بضم التاء ) - كل ما لا يتوافق مع فكرها . هل اصبحت المداراة لغة العصر إذن ؟ هل هي جزء من سياسة عزل الحقيقة ؟ هل هي اسلوب الحياة الامثل لنفوز بكل ما نريد ؟ ام هل هي مجرد لعبة اطفال سنلهوا بها لحظة ثم سنكتشف لعبة جديدة أبهى منها بكثير ؟ ربما ستسعد الفتيات بهذه الذراع - اللعبة البراقة ، ربما سيتذكرن لحظات المراهقة وربما سيقلن : يا ليت المراهقة تدوم وتدوم - يا ليت البلاستيك لم يعرفه الانسان قط .

كم هو شعور قاسٍ جدا ان نحيا حبا بلاستيكيا من العظم دون ان نعي حقيقته او دلائله . وكم من بني البشر إن بقي بشر اصبحوا جدا طيبين لعشقهم الازلي للأرقام ويا ويل من يجهل كل هذه المعادلات حقا انه «اهبل « وبامتياز .

# عندما تكون فلسطين على مرمى حجر

موسى حسين جرادات

تخرج منها بحثا عن الفرح الممتنع منذ أجيال ، تفتش عن حل فردي لكارثة شعب أنت من أفراده ، وفجأة تجد نفسك وبعد طول غياب ، مدفوعا بالرغبة القصوى للعودة اليها ، بعد مضي ربع قرن على هذا الغياب .

"للحارثية "وأخواتها وشقيقاتها القريبة منها والبعيدة والتي تحضر في كل ليلة معك في الحلم والصحو ، ربما بدأت دورة الحياة تتجه نحو خواتيمها ،بعد الدخول في العقد الخامس ، وأنا أقوم بتأجيل العودة سنة بعد سنة ، لعل الظروف ستنضج كما أشتهيها ، ولكنها ماتزال على نفس الحال ، فلا الظروف نضجت ولا البلاد التي ضمتني بعدها استطاعت صهر الذكريات ، فبت بين شخصيتين ، الاولى تشد الثانية وتغار منها.

أن تكون فلسطينيا في هذه الايام ، يعني أن تحمل عبء نفسك وحدك ، دون مساعدة يقدمها الاخرون ، أن تفتش في كل ركن عن حل لأزمتك المستعصية ، تجاهد نفسك أن لا تدفعك الحلول المقدمة الى طريق «السويد» المحفوف بالمخاطر ودونه الموت على الضفة الأخرى للمتوسط ، وليس الضفة الاخرى لنهر الاردن ، وما بين الضفتين تسأل نفسك ماذا تريد؟ وهل العودة للاولى سيشفيك من كل الحنين الذي أكل قلبك في الربع قرن الاخير ؟ ومن الذي سيكون بانتظارك؟ ربما درجات البيت والقليل من الاصدقاء ، أصدقاء الطفولة والمدرسة ، وأسخر من نفسي ، ربما هم أيضا يفكرون بخيارات الرحيل .

وما بين الحياة العادية والتي عشتها برفاهية منقطعة النظير ، جاءت الحرب لتقول لي كفى ، فأنت في المنطقة الرمادية ، فالديار ليست ديارك ، وعليك الرحيل ، وهنا تظهر الأنانية المفرطة ، ففي المحنة عادت فلسطين لتراها على مرمى حجر ، وتخبر كريم كل التفاصيل ، والغريب أن كريم يستجيب لتلك الحكايا ، وينخرط فيها ، ويسأل كل الاسئلة ، وهو مايزال في سنوات طفولته الاولى ، يسألها دفعة واحدة ، أشعر أنني أمام كهل كبير ، وأسأل نفسي كيف استطاع أن يجمع تلك الاسئلة دفعة واحدة ويرميها في وجهي ، وأنا الذي حتى وقت قريب لم أكن أملك تلك الاجوبة .

في بيروت وتحديدا في الجامعة ، كان السؤال المتكرر لي ، والذي كان على ألسنة الزملاء دوما ، لماذا أتيت الى هنا ؟ ومنهم من كان سؤاله أكثر وضوحا والى حد الوقاحة لماذا هربت؟ فهم يعتقدون أن كل من ولد في فلسطين عليه أن يبقى فيها ، وأي خروج منها يعد جريمة بحقها ، كريم قالها قبل أيام وسأل نفس السؤال المقيت ، لماذا هربت ؟ أحد منكم يدلني على نفسي لكي اجيبه ، فأنا لم أعد أمتلك الجواب ، وأساله اذا عدت هل تعود معي ياكريم ؟ يجيب مسرعا ودون تلكؤ ودون تردد بعلامة القبول ، مديرته في الروضة أخبرتني في اليوم الأول لدوامه فيها ، بأن كريم» فلسطيني» لقد كان حريصا على تكرار عبارة «شومالك» والتي تميز فيها مع صديقه آدم الذي أصبح صديقه من أول يوم دراسي ، الاثنان يلعبان معا بعيدا عن مخيم اليرموك في أحدى ضواحي دمشق الشمالية ، ويتذكران معا حكاياتهم فيه ، أعيش معه لحظة بلحظة ثنائية ما قبل المخيم وما بعده ، فالمقارنة اليوم تبدأ عنده في المخيم في كل شيئ ، هذا الشارع أصغر من شارعنا في المخيم ، وهذا البناء أكبر من العمارة التي نقطنها في المخيم ، لقد أورثته اللجوء دون أن أدري أو أدري لافرق بينهما .

على أعتاب الغياب تغيب السياسة من ذهني فهي تطبع مباشرة خطوط الانقسام الاديولوجي الذي استنزف طاقات شعبي منذ عقود ، وأدخاله في متاهات الضياع اللامتناهي ، لقد حيدتها منذ زمن ، منذ نهاية الانتفاضة الاولى ، منها رأيت كيف أن الخيارات السياسية دفعتني للتشظي ، فتلك الخيارات التي فرقت بيني وبين أحبتي ، وباعدت بيني وبينهم ،لهذا لم أعد أرى نفسي فيها ، أراها كلها وبحكم دراستي لعلم الاجتماع السياسي ، وجدتها أسماء لأخوة في عائلة واحدة ، وأخترت أن أكون الصغير فيها دون سياسة أو أديولوجيا ، أن أكون فيها كما تشاء نفسي .

الحرب تشتد أوزارها ، وأنا أحاول البحث عن مخرج لهذه الازمة التي داهمتني أنا وأسرتي الصغيرة ، حيث تقطعت بنا السبل ، ولم نعد ندري الى أين نذهب ، فأبنتي "نايا "والتي ولدت بعد خروجنا من المخيم بأيام قليلة ، لا تملك جواز سفر ، ايام وأشهر ونحن أمام السفارة نسأل عن موافقتها والى الآن لم تأتي.» نايا الغزال» تبحث منذ سنة عن ورقة تسمح لها بالسفر معنا الى أي مكان يرغب أو يسمح باستقبالنا.

أونعود الى «بيت الطاعة « هذا اذا كان هناك من بيت أو من طاعة مطلوبة مني ، وأضم صوتي الى صوت نايا وكريم وزوجتي الى رام الله خذوني «معكم عندكم حواليكم قريبكم جنبكم» لا فرق ، أريد أن أعيش أن أموت في الديار فهل من يلبي ؟.

# ليس للبحر جدار لنطرقه

**زياد شتيوي**

دقوا جدار أفئدتنا وصرخوا ولم يكن لهم من مجيب. الموت غرقاً في رمال الصحراء أو في لجة الأمواج سيّان.

ونحن تماماً مثل أبو الخيزران، عاجزون حتى النخاع.

تقول أسطورة اللؤلؤ إنه دموع الآلهة التي سقطت في البحر محفوظة بأكفان من المحار. وتقول أساطير الهنود الحمر، فلسطينيو القارة الأميركية، إن اللآلئ هي قطرات المطر الأولى في بداية الخلق، وإن الله كافأها على تواضعها بأن جعلها كذلك لأنها استصغرت نفسها حين انهمرت في الماء العظيم لبداية الخلق. وتقول أسطورة الفلسطينيين والسوريين إن هناك ٤٠٠ روح ابتلعتها شواطئ جزيرة ليمبادوسا الإيطالية وحولتها إلى لآلئ مكفنة بالملح والمحار. غادروا، بعد أن حاولوا صد الريح بأجساد ما عادت تقوى على الرياح، ركبوا الموج ولم يعلموا أن مصيراً ما بانتظارهم كما كان بانتظار عبّارة إندونيسيا.

ظنوا أن بحر ليبيا قد يكون أرحم من أكل القطط والكلاب في مخيمهم المسلوب المنكوب. لم يعلموا أنهم هناك في ليبيا، سيجدون «ثواراً» من طراز آخر، ثواراً من «موديل» ٢٠١٣ جرى تعميمه وتنظيمه وترقيمه ليواكب ربيعاً أمسى خريفاً قبل بدئه، فكانت رصاصات الموت بانتظار مركبهم وأجسادهم.

هو الموت الذي منه تفرّون يلاقيكم. للوهلة الأولى أبى القلم أن يخط شيئاً. وماذا يكتب وكيف يصف هذا الحزن المتجمع بين الآه والآه؟ بين البارد واليرموك؟ هي نفس الحكاية ونفس الآه ونفس الوجع، يجمعنا الانتماء إلى فلسطين، وتجمعنا أيضاً كل نظرة حيرة في عيني أب يكوّم أطفاله على رصيف الشتات، ويجمعنا السؤال المر لكل أم، أن كيف لها أن تغطي لحم أطفالها في برد العواصم؟ تجمعنا نكبة تأبى أن تنتهي وتترك بصماتها على حيطان كل مخيم، كأنها قررت مطاردتنا في كل زاروب، وتعرف كيف تتسلل حتى إلى أحلامنا كوابيس تؤرق نومنا، كأنها أقسمت أن لا تتركنا حتى آخر رضيع. من أزعجه أن يكون المخيم وطناً مؤقتاً؟ أو نافذة تطل على الذكرى والأمل، نشتم منها رائحة الزعتر وننسج ما يقيم أود أيامنا من حكايات الجدات لكي نحسّ ببعض الأرض تحت أقدامنا.

لقد وطئت أقدامنا كل شبر يابسة على هذا الكوكب، ولم نجد مأوى نرتاح في كنفه، فهل لنا في عمق البحار ملاذ آمن؟! هل وجدتم لنا قاعاً رحيماً يستر عوراتنا، وعشاءً أخيراً ومخدة لغفوة هانئة أخيرة؟! أيها الذاهبون من المجهول إلى المجهول، إذا قررتم العودة، فنحن ما زلنا بانتظاركم على قارعة الطريق.

ستجدوننا حيثما وليتم وجوهكم؛ فالبحر من أمامكم والبحر من خلفكم. وللبارد نصيب من نهر وبحر، يأتيه الموت مرة إن فاض النهر على الخيم، ومرات من البحر، على شكل عدوان أو خبر عن هجرة أجهضت قبل برّ الأحلام. أيها البحر، جوف الماء ليس خزاناً لتطرقه أياديهم المستغيثة، جوف الماء، أيها البحر، لا جدار له.

# أحلام مستغانمي
# " شمس جزائرية أضاءت الأدب العربي "

علي الكردي

تعتبر الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي , من أكثر الأصوات الروائية النسائية في العالم العربي إثارة للجدل , إذ على الرغم من الهزّة العاصفة في الأوساط الأدبية والثقافية العربية التي أثارتها روايتها الأولى «ذاكرة الجسد» (١٩٩٣), التي توجتّها على عرش الكتابة الروائية العربية, وجعلت رواياتها فيما بعد , على رأس قائمة الكتب الأكثر مبيعا في العالم العربي.. أقول على الرغم من ذلك ,كانت كتاباتها موضع تشكيك وانتقادات من قبل البعض , على الرغم من ترسيخ حضورها بعد اكتمال ثلاثيتها بإصدار "فوضى الحواس"(١٩٩٧), و"عابر سرير" (٢٠٠٣) , وللتذكير نشير إلى ما أشيع حول دور لسعدي يوسف في كتاباتها, والاحتفاء المبالغ به من قبل نزار قباني بروايتها الأولى , الأمر الذي روّج لها برأي البعض أكثر مما تستحق .

بعيدا عن «ثقافة الإشاعات» وأمراضها, التي تصيب كل من يحقّق نجاحا,نحن معنيون بمحاكمة نصوصها , ومسيرتها الإبداعية , وصولا إلى تفسيرظاهرة النجاح الإستثنائي الذي حازت عليه هذه الكاتبة في عالم الرواية, لا سيما بعد النجاح الكبير الذي حققته روايتها الأخيرة « الأسود يليق بك «, (٢٠١٢) حيث بيع منها أكثر من مائة ألف نسخة خلال الشهرين الأولين لصدورها .



**مسيرة حافلة:**

لعل إلقاء الضوء على سيرتها الذاتية والإبداعية , يفسر الأرضية التي انطلقت منها , والأساس الذي أهلّها لاحتلال الموضع الذي شغلته, فقد بدأت أحلام حياتها الأدبية كشاعرة , وقدمت باكورة « وشوشاتها الشعرية « من خلال عملها المبكر في إذاعة محلية , وتوّجت هذه البدايات بإصدار عملين شعريين عن دارالأداب مطلع السبعينيات , شكلاً حدثا أدبيا في الساحة الجزائرية آنذاك, هما: "على مرفأ الأيام " و "الكتابة في لحظة عري" , وتنبع أهمية تلك المرحلة في مسيرتها الذاتية , من كونها من أوائل الدفعات في جيلها , ممّن تلقين تعليمهن بالعربية, حيث أصرّ والدها « محمد الشريف « وهو أحد وجوه النضال الوطني ضد الإستعمار الفرنسي على إرسال ابنته البكر إلى أول مدرسة عربية للبنات في الجزائر , ثم إلى ثانوية عائشة أم المؤمنين أول ثانوية معرّبة للبنات, ومع عشق أحلام (الفتاة - المراهقة) للغة العربية, وإصرارها على الإنتقام لوالدها , وجيله الذي حرم من تعلّم العربية , إلتحقت بكلية الآداب وتخرجت منها مع أول دفعة معرّبة في بدايات السبعينيات في الجزائر, وكل هذا لم يكن ينفصل عن معايشتها لوهج القضايا القومية في تلك المرحلة التي تشبعّت بها , على إيقاع البيت النضالي الذي تربّت في كنفه.

**المرحلة الباريسية:**

النقلة الثانية المهمة في حياتها , سفرها إلى باريس لإكمال دراساتها العليا, حيث التحقت هناك بجامعة « السوربون " ونالت عام ١٩٨٥ شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع بإشراف المستشرق الفرنسي الكبير جاك بيرك , وهناك في باريس تعرّفت على صحفي لبناني وتزوجت منه ,مكرسة حياتها لأسرتها, ودراستها الأكاديمية.

### الثلاثية وأعمال أخرى:

بعد النجاح العاصف لثلاثيتها في التسعينيات,أكملت أحلام مسيرتها الأدبية بإصدار كتابيها ٢٠٠٩ وهما " نسيان " و" قلوبهم معنا وقنابلهم علينا " .

الكتاب الأول « نسيان "عبارة عن تأملات حميمية , وفضفضة أنيقة عن الحب وخسائره - كما تقول – تقدّم فيه الكاتبة وصفات واقعية للمرأة , للتخفيف من الأوجاع العاطفية والإقبال على الحياة ..واستعادة بهجتها ,

فيما يتناول الكتاب الثاني « قلوبهم معنا وقنابلهم علينا « الاجتياح الأمريكي للعراق ,ونتلمس من الإهداء الذي تصدّرالكتاب حجم الوجع , والتهكم المرير الذي يعتري « أحلام» الإنسانة والكاتبة إثر هذا الحدث إذ تقول: « إلى رفاق الأمنيات الجميلة الشاهقة .. في عروبة سابقة أهدي هذا الألم.. وخردة الأحلام هذه .. وإلى الذين مارأوا لحظة سقوط تاريخنا عن جواده. تذكّروا .. أني بكيت « .

بعيداعن الاستعارات والمجازات واللغة الشفيفة في كل أعمال أحلام مستغانمي , ثمة قاسم مشترك يمكن للقارئ أن يلحظه , وهو هذا الرثاء الحزين , الانتقادي , المشحون بخيبة الأمل بتجارب تيار التحرر القومي العربي الذي وصل إلى سدة السلطة , فغرق في الفساد والمحسوبيات ,وتنكر لمبادئه وقيمه وشهدائه , لكن أحلام لا تقارب هذه الأفكار بشكل مباشر وفج , بل من خلال بناء شخصياتها , ورصد سياقات حياتهم وآلامهم وخيباتهم وانكساراتهم في « ذاكرة جسد « الوطن العربي و « فوضى حواسه "وإلى فضاءات المدن التي أحبوها , فلفظتهم , وتنكرت لهم .

بعد انقطاع عن الكتابة الروائية , وانتظار دام تسع سنوات , ربما للتأمل في تجربتها , عادت « أحلام « إلى عالم الرواية عبر عملها الجديد « الأسود يليق بك " الذي أكد حضور , وتألق هذه المبدعة .

فلسفة الحب , والعلاقة المعقدة بين الرجل والمرأة, والحفر في الدهاليزالعميقة الاجتماعية والنفسية والأخلاقية التي تحيط بهذه العلاقة وتربكها وتفجرها صعودا وهبوطا هو ما تبحث عنه الروائية , وتحاول مقاربته بلغتها الخاصة , وطريقتها المميزة ... طريقة السهل – الممتنع ,لذا نجد نصّها يمكن أن يقرأ على عدة مستويات. المستوى الأول العائم على السطح بلغته البسيطة السهلة ,لكن هذا المستوى مخادع ومراوغ إذا ماأردنا الوقوف عنده، دون قراءة مابين السطور والبحث والتأ مل في المستويات الأعمق التي تمرّر الكاتبة من خلالها رسائلها ومقولاتها ,أما على صعيد الشكل والبناء الفني للرواية فالحركة الموسيقية واللون هما مرتكزان أساسيان في عملية البناء إذ تقول : «مامن قصة حبٍّ إلا وتبدأ بحركة موسيقية , قائد الأوركسترا فيها ليس قلبك , إنما القدر الذي يخفي عنك عصاه , بها يقودك نحو سلّم موسيقي لادرج له , مادمت لاتمتلك سيمفونية العمر لا " مفتاح صول"...ولا " القفلة الموسيقية "

وبين إيقاعات الألحان الموسيقية , وخفقان القلب وإيقاعاته ترسم أحلام تقلبات المشاعر , والحالات النفسية لشخصياتها , ولحظات الصمت والألم والتألق والصعود والهبوط , تماما كحركة انسياب الموسيقى كشلاّل هادر , أو كفالس محموم , أو جدول هادئ .

في شهادة لشقيقها مراد مستغانمي يقول :» أحلام مستغانمي كاتبة تخفي خلف روايتها أبا لطالما طبع حياتها بشخصيته الفذّة , وتاريخه النضالي . لن نذهب إلى القول : بأنها أخذت عنه محاور رواياتها اقتباسا , ولكن ما من شك في أن مسيرة حياته التي تحكي تاريخ الجزائر وجدت صدى واسعا عبر مؤلفاتها «

لاشك أن هذه الشهادة تضيء جوانب مهمة في شخصية الكاتبة , فالمسيرة النضالية لوالدها « محمد الشريف « باعتباره رمزا من رموز الثورة الجزائرية , والمناخ العائلي الذي تربت وسطه , يكثّف مسيرة وطن وثورة ضد المستعمر , وهو المعين الذي نهلت منه الكاتبة الكثير من رؤاها , وهواجسها , حيث عملت على تحقيق الحلم الذي حرم والدها وجيله من تحقيقه , وهو تعلّم اللغة العربية . فكانت من الدفعات الأولى التي تعلمت العربية , وعشقتها , لتتّوج فيما بعد على عرش الكتابة الروائية العربية كواحدة من أهم أصواتها , وفي هذا السياق من اللافت المغزى من إهداء روايتها الأولى « ذاكرة الجسد» إلى والدها , وإلى الروائي الجزائري الفرنكوفوني الراحل مالك حداد (١٩٢٧-١٩٧٨) الذي تقاسم مع والدها حرمانه من تعلم اللغة العربية , الأمر الذي جعله يتوقف عن الكتابة عشية الاستقلال , لأنه لايريد مخاطبة شعبه بلغة ليست لغته , وظل على عهده إلى أن رحل ,فاعتبرته الكاتبة « شهيد اللغة العربية « , وتبنت جائزة باسمه عرّفت من خلالها المشرق العربي على الكثير من الأصوات المغاربية الشابة.

بعد هذه المسيرة الحافلة للكاتبة التي وقّعت خلالها مجموعتين شعريتين وأربع روايات وكتابين باتت على رأس الكتب الأكثر مبيعا في العالم العربي , لابدّ أن نقرّ مقولة أحمد بن بلة « إن أحلام مستغانمي شمس جزائرية أضاءت الأدب العربي" .

قناديل وجد

# ذكرى اكتشاف متحف شمعستان!

صباح الخطيب

اكتشاف غير مثير للدهشة ولا يهدف إلى تشريح التاريخ، ولكنه فرصة للتعرف على كيفية التأقلم مع حشرات الكهوف وجلال الأصنام الذهبية المرموقة، التي تعتلي رؤوس الزائرين في متحف الفن الجاهلي المعاصر، حيث تتشابه الأيام ويتشابه الكلام وتتشابك الزخارف ويتشتت الناس وتضيع المواقف. حيث تتابع التماثيل الشمعية بشغف نهيق القوم في قنوات اللات والعزى، وتصفق لهُبل عندما يقول مفتخراً : إننا محظوظون بالجاهلية.

متحف شمعستان ذو الأبعاد المتنافرة يعود نسبه إلى قبيلة الأشاوس التي تبرأت منذ زمن بعيد من معلقات الكعبة النفيسة. وتغافلت عن بطولات عنترة وغزل امرؤ القيس وحماس المهلهل لتختزل شعر العرب في فخر ابن كلثوم «ألا لا يجهلن أحدٌ علينا.. فنجهل فوق جهل الجاهلينا» ، في هوية متعالية تدغدغها عنجهية الجاهلية وعنترياتها الصوتية الفارغة إلا من رذاذ لعاب يُبلل شارب الفحولة المفتول بدنس الهزائم.

أصنام تغامر بشهامة الأسلاف وتمحو حكايا مروءاتهم من الذاكرة، ولوجئتها بأجمل القصائد لأسمى المعاني لاختارت شخير البعير وضراط الصراصير، كي تجعلنا نترنح بين موازين الإنفلات والإنجذاب ونبدو بين الشعوب وكأننا شذاذ آفاق أو حشائش ضارة في بساتين الأرض .

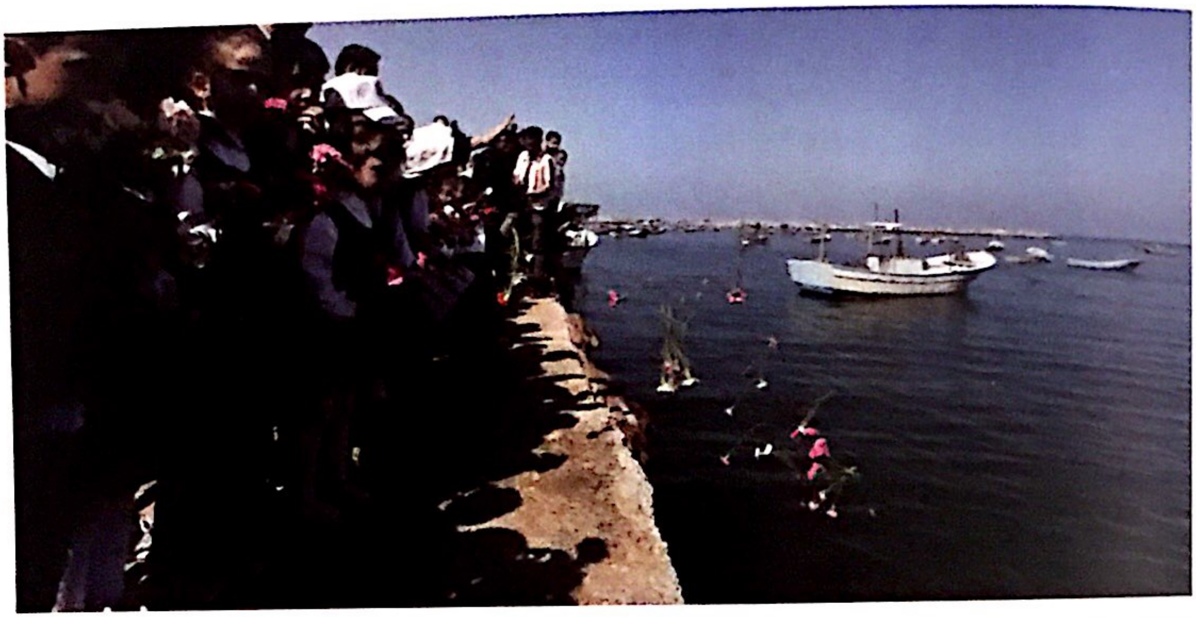
أصنام لا تترك ألسنتها السليطة لنا رأياً ولا إسماً ولا برهة فاصلة لالتقاط الأنفاس، لأنها محشوة باللؤم والغدر والضغائن والعداوات المتراكمة، وبرواسب ثقافة الكمال والأنا الكلية التي تنثر جيناتها الوراثية حتى في خلايا حجارتنا، لتأتي على الحرث والنسل والفكرة والمعنى كلما قررنا ترتيب فصول المستقبل. تطحننا برعونة وطيش وتمسح بنا الأرض إن تأوهنا أو تألمنا على مضض، بل حتى إن أومأنا إليها بالطاعة وتعهدنا لها بتفقيس فطاحل أسطورية على شاكلتها. فطاحل مستعدة لشرب بول الحمير، وللمبارزة في حلبات محمياتها في لطمانستان وسخامستان وخيانستان كي تنعم البلاد بمزيد من النكوص والتعفن .

أصنام متنطعة ومتحررة جداً، تنبع الحرية من رؤوسها الخاوية وتفيض على أجسادها الملساء فيضاً، لننزلق على مخاط شعاراتها المنقوشة على سيف هُبل.

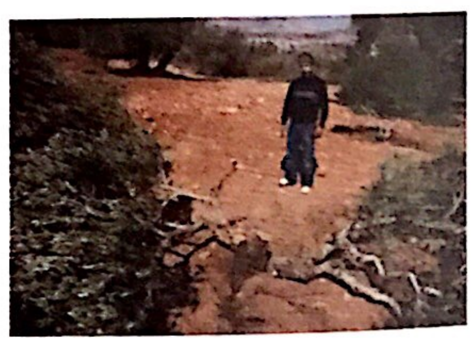
لا أريد مصارعة الأصنام ولا الموت قتلاً بقرون حريتها، فهي الصواب المطلق وفرض العين، وهي دينامو استحضار التاريخ وكشف صندوق جبل الهيكل. هي فرسان بني هلال وبني عبس الجاهلون فوق جهل الجاهلينا، الدمى الصماء والبكماء عند لحظة الإعلان عن تقسيم الأقصى وتوزيع أعمدته وصلواته على البؤساء اليهود كرمى لوجه المومياءات المتفسخة في متاحفنا المسكونة بصرعى التيه والضجر وسوسولوجية الإخفاق.

# هنا فلسطين











# الحرية لأبطال الحرية

منفذي حكم الشعب بوزير السياحة الصهيوني رحبعام زئيفي

الرفاق القادة عاهد أبو غلمة وباسل الأسمر وحمدي قرعان ومجدي الريماوي